المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٧ — الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٤

رثاء الشيخ ابرهيم اليازجي

لصديقهِ الاستاذ ابرهيم الحوراني

أَضُحى البسي حلك الدَّياجي واخلعي   حلل الشعاع على كواكب مدمعي
لا تلمعي ودعي الشروق لأَنهُ   غربت اشعة ذي الضياء الالمعِ
نعت النعاةُ ولم اثِق اذ لم يزل   في ناظري وحديثهُ في مسمعي
كيف التفتُّ أَراهُ مبتسماً على   عهدي بهِ فكأَنهُ يحيا معي
صورٌ بها انسى البليَّة لحظةً   تمحى فيتلوها اشدُّ تفجُّعِ
ياليت أَخيلةَ السلوّ حقيقةٌ   فأُبشِّرَ الدنيا بمحيا من نعي

نفذ القضاء فما الخيال بدافعٍ   جاءَت جهينة باليقينِ الموجعِ
سبحَتْ بابراهيم سابحة النوى   في اللجِّ من عبراتِ كلّ مشيعِ
لم يبقَ بعد اليازجيّ لرائدٍ   من نجعةٍ غير السُّرى في البلقعِ
عُقد اللسان عن البيانِ وَعقدهُ   نثِرَت فرائدهُ الحسانُ كأَدمعي
لك يا ابا البلغاء معجز منطقٍ   فِي طرس ما كتبت يمينُ المبدِعِ
لك يا ابن ناصيف بن عبد الله في   نَسَبِ العلا آيُ الدليل المقنعِ
اشقيقَ وردةِ شامنا ذكر اسمكم   وردٌ حديقتهُ بوادٍ ممرعِ
أَأَخا الخليل العينُ سال عبابها   فتولد القاموسُ من ذا المنبعِ
لم أَبككم لكن بكيتُ بكم على   قلب بسيف بعادكم متقطعِ
ولهان ودّعت الحياة وطيبها   اسفًا على من سار غير مودّعِ

جهد البلاء قضى بذا ورضيتهُ   يرضى الوجيع من المصاب الاوجعِ
يانفسِ يوم الجمع يوم الملتقى   بالصحب بعد تفرُّقٍ التجمعِ
لم تفنَ تلك الذات لكن غيرت   صوَرُ المركبِ من فتات اليرمعِ
دفنوا حجاب النفس في جوف الثرى   والنفس حلت بالمحلِّ الارفعِ
والو البلاغة والنهى دفنوهُ في   جدثٍ تحيط بهِ حنايا الاضلعِ
ياذا اليقين غدًا اراك فما بنى   اهل الشكوك على سوى المتزعزعِ
قالوا الممات من الحياة وما درَوا   ان الحياة من الممات المفجعِ
ما ذا تخيُّل شاعرٍ بل حكمة   نزلت على روع الحكيم الاروعِ
فالحَبُّ ينبت بعد ما يبلي اما   للحيّ بعد ذهابهِ من مرجعِ
غربت لتطلع شمس طلعتكم ألا   ان الغروب السير نحو المطلعِ
ما ميتة الانسان الاَّ رقدةٌ   فقيامة الموتى انتباهُ الهجَّعِ
ومعادنا كالحتف يحدث مرَّة   ما للتناسخ عندنا من موضعِ
ان الخلود حقيقة ازليَّةٌ   نفي النفاة لها هباءة زعزعِ
لم ينفها العلم الحديث وأُثبتت   في مجمع العلم القديم المجمعِ
اذوي الحجى دون الحقائق برقعٌ   والكلُّ يجهل ماوراء البرقعِ
لو اسفرت هان الردى وبدا لنا   حزْن الضريح الصعبُ سهلَ المضجعِ
وعلى مَ لا نهوى شَعوبَ وحبها   لأُلي الاسى طبع بغير تصنعِ
يوم الولادة للمنيَّة مشرعٌ   والعمر مدَّة وِرْدِ ذاك المشرعِ
يأتي الوليدُ الى بُسيطةَ باكيًا   فكأنهُ قد ودَّ لو لم يوضعِ
وكأنهُ ميتٌ بلا كفنٍ وقد   خِيطت لهُ كفنًا ثياب الرضعِ
قل ياخبيرُ لمن يريدُ سعادةً   في الارض تطلب مستحيلاً فاربعِ
كم من عزيزٍ ذي غنًى وكرامةٍ   حسد الصريع على سريع المصرعِ
لله سرٌّ في البرية ما طوى   من نهجهِ الحكماء عرض الاصبعِ
لو شمت لمحة بارقٍ من كنههِ   لكشفتُ اسرار الجهات الاربعِ
اني جهلتُ فكان غيث مدامعي   جودًا وما في الجوّ غير اليلمعِ
ياساكن الرمس الذي اقصيتهُ   ودنا بطيّب نشرهِ المتضوّعِ
اعطيت مصر النفس غير مطالبٍ   فتمسكت بنزيلها المتبرّعِ

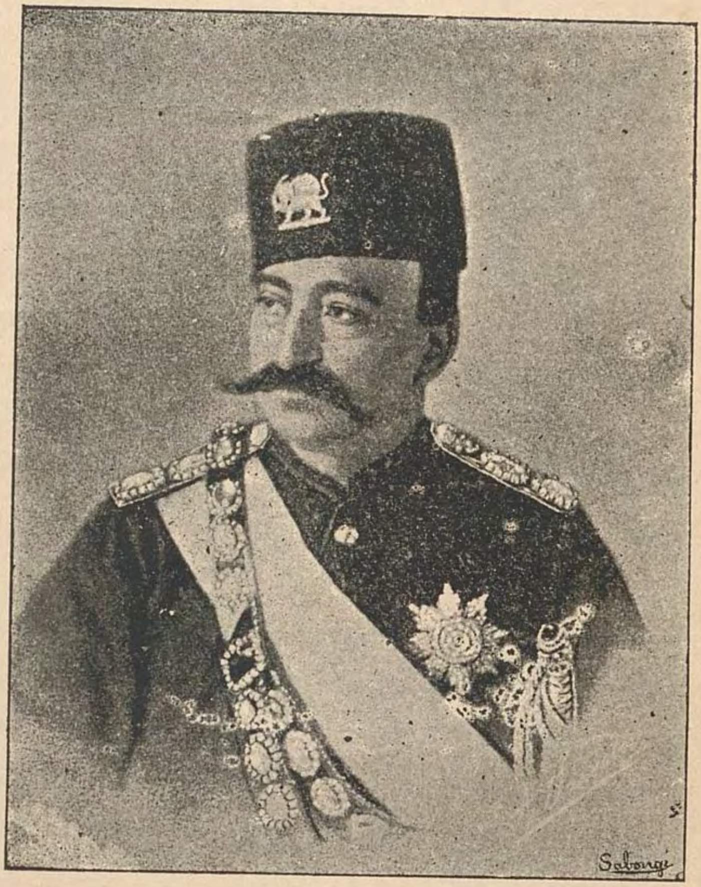

مظفر الدين شاه ايران وُلد سنة ١٨٥٣ وتوفي سنة ١٩٠٧

شربت هوى النيلين سصر فغيبت   اصفاها في قلبها المتصدعِ
يامصرُ أبكارُ العلوم استودعت   أنقى صعيدكِ أنفسَ المستودَعِ
فسقاهُ قطر الشام قطر نجيعهِ   من مقلتيهِ وقال يا ارض ابلعي
ودجاهُ قال لاعين ترعى السها   اسماءَ طوفانِ الاسى لا تقلعي
نُظم الرثاءُ فيامطوَّقة اسجعي   وسلاف احزاني اجرعيهِ ورجّعي
امسيت بعد ضيائهِ احيي الدجى   بين الغوارب والنجوم الطلّعِ
وشغلت اسحاري بسمع حمائمٍ   تبكي هديلاً غائباً لم يرجعِ
وعلى غريب الدار نحت فأرَّخوا   ناح الاسيف على غريب المربعِ ١٩٠٦
وهجرت شدوي والسرورَ ختمتهُ   بغموم تاريخي وفاة اللوذعِ ١٣٢٤

مظفر الدين شاه

وبلاد ايران

قضى هذا الملك العادل بعد ان وهب أُمتهُ حكومة دستورية . فعل ما لم يفعلهُ اكثر الملوك الدستوريين الاَّ تحت صليل السيوف ودوي المدافع فابقى لهُ أطيب ذكر في قلوب رعيتهِ

وُلِدَ في الخامس والعشرين من شهر مارس سنة ١٨٥٣ وخلف اباهُ ناصر الدين شاه في غرة مايو سنة ١٨٩٦ فلم يمتَّع بالملك سوى عشر سنوات وبضعة اشهر . ومملكتهُ من أقدم ممالك المشرق أسَّسها قورش المادي وعزَّزها داريوس وزركسيس . وهو الشاه السادس من بيت قاجار الذي رقي الى سرير الملك سنة ١٧٩٤ بعد حرب اهلية دامت خمس عشرة سنة

واحتُفل بتتويجهِ في الثامن من شهر يونيو سنة ١٨٩٦ فخاطب وزراءهُ وكبار رجال دولتهِ حينئذٍ قائلاً " بدءُ كل عمل حمد الله وشكرهُ على نعمهِ السابغة فنشرع بحمدهِ ونستعين بهِ ونكِل أُمورنا اليهِ في قيامنا بهذا العمل العظيم وهو ادارة بلاد فارس وحماية الاسلام . ونرجو أننا بمعونة الله القدير نحتفظ برعايانا الذين هم وديعة الله في يدنا ونسوسهم بالعدل ونوردهم موارد السلام ونبذل جهدنا في اسعادهم وفي حفظ الروابط الوديَّة بين مملكتنا وسائر الممالك " انتهى نقلاً عن كتاب " ملوك الناس " الموضوع باللغة الانكليزية . وفي هذا الكتاب ان لورد كرزن حاكم الهند وصفهُ قبل ان وُلِّي عرش الملك فقال ان لهُ معرفة بالتاريخ والماماً بعلم النبات وهو أنيس المحضر لين العريكة بعيد عن الدعوى وحب الترفُّع ميَّال الى طريقة الشيخيَّة

عن تديُّن لا عن تعصُّب . وان المستر جون فورستر فريزر الذي طاف حول الارض ومثل لدى الشاه مراراً قال انهُ كثير الاهتمام بالمسائل السياسية الاوربيَّة يستغرب انقطاع ملوك اوربا عن الاهتمام بها وتركهم الفصل فيها لوزرائهم . انتهى

وقد كانت اقامتهُ وهو وليٌّ للعهد في مدينة تبريز واليًا لولاية ازربيجان . واغتيل ابوهُ سنة ١٨٩٦ فاسرع الى طهران وخاف في اول الامر من أخويهِ ظل السلطان والي اصفهان ونائب السلطنة الذي كان وزير الحرب ولكن انكلترا وروسيا عضدتاهُ دفعًا لما ينجم عن الشقاق من الحروب الاهليَّة وبادر الجنرال قوزاقوسكي الروسي قائد قزاق الفرس واستلَّ سيفهُ ووقف في صدر الحفلة التي أقيمت لتنصيبهِ على تخت الملك

ووعد شعبهُ حينئذٍ بان خطط الحكومة والالقاب والاوسمة الملكيَّة والحربية لم تعد تعطَ الاَّ لمستحقيها ولا يباع شيءٌ منها بالمال . لكن دخل الحكومة كان قليلاً ونفقاتها كثيرة فشعرت بالضيقة المالية حالاً واضطرَّ ان يقترض الاموال من روسيا و يتركها ديناً على البلاد . وعزل امين السلطان وزير ابيهِ واقام مكانهُ امين الدولة فوعد باصلاح الاحكام وكتب لائحة بالاصلاح الموعود ولكنهُ لم يخرجهُ من القوة الى الفعل . واشتدَّت الضيقة المالية ثانيةً فعزل امين الدولة واعاد امين السلطان واعطاهُ لقب اتابك وامرهُ بتدبير المال اللازم لنفقاتهِ ونفقات الحكومة فلجأ الى انكلترا وكاد يعقد قرضاً فيها مقدارهُ مليون ومئتا الف جنيه ورهن لهُ دخل الجمارك في جنوبي مملكة ايران ولكن لورد سلسبري لم يقبل بذلك فاضطرَّت ايران ان تلجأ الى روسيا واقترضت الاموال منها ومن ثم رجحت السياسة الروسية في طهران على السياسة الانكليزية . ونجم عن ذلك ان تقيدت دولة ايران بقيود قد تمنعها من الارتقاء مثل انها لا تنشئ سككاً حديدية في بلادها ولا تسمح لاحد ان ينشئ فيها سككاً حديدية ما لم ترضَ روسيا بذلك . واعطيت الامتيازات كلها لتجار الروس وهم عاجزون عن ان يصلحوا بلادهم فكيف يصلحون بلاد غيرهم

وزار اوربا سنة ١٩٠٠ وقوبل في بطرس برج باحتفال عظيم واتى باريس لزيارة معرضها وهجم احد الفوضويين على مركبتهِ قاصداً الايقاع بهِ فقابلهُ بجنان رابط وشجاعة امتاز بها بيت قاجار . وسرَّ سروراً عظيماً بزيارتهِ لاوربا فاعادها على كثرة ما تقتضيهِ من النفقات . وبعث اليهِ ملك الانكليز وفداً خاصاً بنشان الغارتر وفي اليوم الذي قلد فيهِ بهذا النشان اعلنت روسيا انها اتفقت مع ايران اتفاقاً تجاريًّا يضرُّ بمصالح انكلترا

وظلت المناظرة على شدتها بين الروس والانكليز في بلاد ايران الى ان نشبت الحرب

بين الروس واليابان وشغلت بها روسيا فمالت كفة السياسة الى جهة انكلترا . ثم لما أُحكمت الصلات بين روسيا وانكلترا بعد الحرب قلَّ التنافر بين مصالحهما . والدولتان تتناظران لترويج مصالح رعاياها في بلاد ايران قصد الكسب التجاري كما لايخفى ولكن الكسب التجاري قد لا يكون منهُ ضرر بل قد لايكون منهُ الَّا النفع اذا ساعد التجار اهالي البلاد على استثمار خيراتها وتعليم اهاليها

وقد ظهر لنا من محادثة بعض الايرانيين انهم عالمون بمصلحة بلادهم غير راضين عن بقاء احوالها على ما كانت عليهِ لاسيما وانهم اهل تجارة وقد جابوا الاقطار وعرفوا ما ينفع البلاد وما يضرها . وقيل لنا ان ائمة الدين ليسوا اقل من التجار تنوُّرًا وان بعضهم درس في المدارس الاوربيَّة ولذلك كثرت شكواهم من تأَخر البلاد وبلغ من امرهم في الصيف الماضي ان جاهروا بمقاومة الشاه ولما عجزوا عن ان ينالوا منهُ شيئًا انطلقوا الى كربلاء وأُقفلت الاسواق وخاف الناس سوء العاقبة فلجأَ التجار منهم الى السفارة البريطانية فرأَى الشاه من الصواب ان ينقاد لمطالب الامة فعزل وزيرهُ عين الدولة ومنح البلاد حكومة دستورية ومجلس نواب انتخب اعضاؤُهُ في شهر سبتمبر الماضي واجتمعوا الاجتماع الاول في ١٢ اكتوبر وافتتح هذا المجلس بنفسهِ ولقي حينئذٍ من شعبهِ كل دلائل الطاعة والولاء

وكان من اول اعمال المجلس انهُ اعترض على اقتراض الاموال من اوربا حاسبًا ان الامة تنشيء بنكًا اهليًّا يقرض حكومتها المال اللازم لها ولكنهُ لما اراد الانتقال من الاقوال الى الافعال وجد ان الامة لا تهتم بذلك او لا تستطيعهُ . ولا بدَّ من ان تمرَّ السنون وتستثمر موارد الثروة وينتشر العلم في البلاد قبلما يصير اهلوها قادرين على الاستغناء عن الاجانب

وكان مصابًا بداء في كليتيهِ فجاءت هذه الاحوال مقوية للداء لانها زادت قلقهُ فدعي لهُ مشاهير اطباء طهران في شهر اكتوبر الماضي فتشاوروا واتفقوا على نوع المرض وعلى انهُ مصاب ايضًا بداء الاستسقاء . واشتدَّ الاستسقاء عليهِ في شهر نوفمبر فمنعهُ اطباؤُهُ عن المآكل الجامدة واقتصروا على تغذيتهِ بالمآكل السائلة . واتى طهران حينئذٍ طبيب الماني مشهور بمعالجة هذا الداء اسمهُ الدكتور دمتش فاضطرَّ الشاهَ الى البقاء في قصرهِ وعدم الخروج منهُ وكان يُجبَر على الخروج يوميًّا اقناعًا للشعب انهُ في قيد الحياة وعلى تمام الصحة . واباح لهُ اكل المآكل الجامدة فاصطلحت حالهُ في اواسط نوفمبر وظُنَّ حينئذٍ ان الخطر زال تمامًا او تأَخر طويلاً ولكن لم يفرغ الشهر حتى اشتدَّ الاستسقاء عليهِ وبقي جسمهُ يغالب الداء الى ان غلبهُ الداء في الثامن من يناير الماضي الساعة الحادية عشرة ليلاً واعلن ذلك في الصباح التالي

وللحال جاء ولي عهدهِ الامير محمد علي مرزا الى القصر وبايعهُ الامراء والعلماء وكبار رجال الدولة

وسيبقى اسم مظفر الدين شاه مذكورًا في تاريخ ايران بانهُ منحها حكومة دستوريَّة نيابيَّة تستطيع ان ترقى بواسطتها الى اعلى مراتب الدول العظيمة

وبلاد ايران شرقي بلاد الدولة العلية طولها من الشمال الى الجنوب ٧٠٠ ميل ومن الشرق الى الغرب ٩٠٠ ميل ومساحتها نحو ٦٢٨٠٠٠ ميل مربع وكثير منها قفار قاحلة وسكانها قلال جدًّا فلا يصيب الميل منها ١٦ نفسًا. وقد قدّر عدد سكانها سنة ١٨٨١ اسبعة ملايين و٦٥٣ الف نفس . سكان المدن منهم نحو مليونين والقبائل الرحَّل نحو مليونين والباقون يسكنون القرى والارياف . ويقدر عدد السكان الآن بنحو عشرة ملايين من النفوس

والعاصمة طهران وفيها نحو ٢٨٠ الف نفس وتتلوها تبريز وفيها مئتا الف واصفهان وسكانها نحو سبعين الفًا ومن امهات مدنها مشهد وقرمان ويزد وشيراز وهمذان وقزوين وكلها اسماء مشهورة في كتب العرب لخروج كثيرين من العلماء والائمة منها

واكثر اهالي ايران على مذهب الشيعة وفيها قليل من الفرس واليهود والارمن والنساطرة

وفي البلاد كثير من المدارس يتعلم فيها الطلبة قواعد الدين والفارسيَّة والعربيَّة وبعض العلوم الابتدائيَّة . وفي طهران مدرسة صناعية فتحت سنة ١٨٤٩ اساتذتها من الاوربيين وفيها ايضًا مدرسة حربيَّة وفي تبريز مدرسة أُخرى ويدير الاولى استاذ ايراني درس في برلين وفيها مئة طالب . وفي طهران وغيرها من المدن مدارس ابتدائية كثيرة تحت ادارة نظارة المعارف . وسنة ١٩٠٠ فتحت في طهران مدرسة لتعليم فنون السياسة

وكان دخل الحكومة سنة ١٨٩١ نحو مليون و٧٧٥ الف جنيه ولكن لما صارت الحكومة مضطرة ان تدفع الاموال لأُوربا ذهبًا ودخلها من رعاياها فضة بلغت قيمة دخلها مليونًا و٣٢٧ الف جنيه فقط سنة ١٩٠٤ لان الحكومة تتقاضى الاموال من الاهالي فضةً وتدفع ربى دينها وثمن ما تشتريهِ من اوربا ذهبًا فينقص دخلها على حسب نقص قيمة الفضة. ولكن اصلحت ادارة البلاد منذ سنة ١٩٠٣ اصلاحًا يمنع الزيادة في نفقات الحكومة والنقص في دخلها وينتظر ان لا تزيد النفقات على الدخل بعد الآن . ونصف دخل الحكومة من الجمارك والمصايد والمعادن والبوسطة والتلغراف والنصف الآخر من الضرائب المفروضة على الاهالي. وتدفع الحكومة ربًا لدينها خمسة في المئة كما كانت مصر تدفع قبل الاحتلال

وجيش ايران ١٣٠ الفًا ولكن الجيش العامل لا يزيد على ثلاثين الفًا وهو مقسوم الى اثني عشر فيلقًا عدد رجال كل فيلق من ٥٠٠٠ الى ١١ الفًا ولكل فيلق منها سردار خاص

بهِ . ولايران سفينتان حربيتان صغيرتان قوة آلة احداها ٤٥٠ حصانًا وفيها اربعة مدافع صغيرة قطر فوهة المدفع منها ثلاث عقد وقوة آلة الاخرى ٣٠ حصانًا والسفينتان تابعتان لادارة الجمارك لمنع التهريب

والبلاد زراعية يصدر منها القمح والشعير والارز والاثمار المختلفة والعقاقير الطبيَّة والصوف، والقطن والحرير والجلد والافيون

وصدر منها سنة ١٩٠٤ من الحرير والمنسوجات الحريريَّة ما ثمنهُ مليون و٢٢٧ الف جنيه ومن الافيون ما ثمنهُ ٣٠٠ الف جنيه ومن صمغ الكثيراء ما ثمنهُ ١٢٠ الف جنيه ومن التنباك ما ثمنهُ ٢٤ الف جنيه ومن القطن والمنسوجات القطنيَّة ما ثمنهُ ٤٤٢ الف جنيه ومن الصوف ما ثمنهُ ١٧٣ الف جنيه ومن البسط ما ثمنهُ ٤٠٧ آلاف جنيه ومن اللؤلوء والحجارة الكريمة ما ثمنهُ ٦١ الف جنيه

وفي البلاد كثير من مناجم الرصاص والنحاس والقصدير والانتيمون والنكل والتوتيا والمنغنيس والبورق . والحديد كثير جدًّا فيها ومعادنهُ غنيَّة وفيها فحم حجري جيد قرب طهران وفيها النفط وزيت البترول ويكثر فيها الفيروز

ومراكز تجارتها في تبريز وطهران واصفهان ولها تجارة واسعة مع اوربا . وقد بلغت قيمة صادراتها ووارداتها سنة ١٩٠٤ نحو ١٢ مليونًا من الجنيهات واكثر تجارتها مع روسيا وانكلترا

وفيها سكة حديدية طولها ستة اميال من طهران الى شاه عبد العظيم فتحت سنة ١٨٨٨ وهي لشركة بلجيكية وسكة للمركبات بين طهران وكوم وطولها ٩١ ميلاً وبين طهران ورشت طولها ٢٢٠ ميلاً . وسكة للقوافل بين الاهواز واصفهان وسكك اخرى يسهل السير فيها ولكنها لا تقوم مقام السكك الحديدية في تسهيل التجارة واستثمار خيرات البلاد

ونظام التلغراف فيها حسن فان فيها نحو عشرة آلاف ميل من اسلاكهِ و١٣٠ مكتبًا لهُ

وادخل نظام البوسطة اليها سنة ١٨٧٧ ادخلهُ رجل نمسوي في خدمة حكومة ايران وكان دخلها يضمن ضمانًا فأبطل ذلك سنة ١٩٠٢ واضيفت ادارة البوسطة الى ادارة الجمارك . ويظهر لنا من انتظام وصول جرائدنا وكتبنا اليها ان نظام البوسطة على ما يرام

والبلاد كثيرة الخيرات واهلها على غاية الذكاء والنشاط وكان لاسلافهم شأن عظيم وقد زال الاستبداد الذي اخنى عليهم واضعفهم فيرجى ان يعودوا الى سابق مجدهم ويصيّروا بلادهم من اغنى بلدان المشرق واوسعها عمرانًا

ولا تذكر بلاد ايران ومدينة طهران الاَّ ويخطر على البال غني ملوكها وما في قصورهم من

التحف والحجارة الكريمة . اما الغنى فلم يعد احد يصدق بهِ ولا من الايرانيين انفسهم على ما سمعناهُ من الذين ذاكرناهم في هذا الموضوع من وجه الايرانيين

واما التحف والجواهر فكثيرة عندهم قالت مسز بشوب في رحلتها في ايران و كردستان (على ما في كتاب ملوك الناس) انها دخلت دار الكنوز في قصر طهران فرأَتها غرفة فسيحة كثيرة النقش فيها مائدة مغطاة بالذهب حولها صناديق من الزجاج على موائد من المرمر . وفي هذه الصناديق جواهر الشاه وكنوز المملكة من اللؤلؤ والماس والياقوت والزمرُّد والصفير والاسلحة القديمة المرصعة بالجواهر الكريمة من التروس والسيوف والخوذ والدروع وفيها كلها من حجارة الماس والياقوت والزمرد واللؤلؤ ما يفوق الوصف حتى ان الناظر اليها يظن انهُ في حلم لا في يقظة

وهناك صندوق فيهِ كل نياشين الشاه مرصعة بالحجارة الكريمة وصناديق كثيرة علو الصندوق منها قدمان او ثلاث وعرضهُ قدم او اكثر وهي مملوءة باللآلىء وحجارة الياقوت والماس والصفير والزمرد تتأَلق بالوان شتى . والجواهر مكومة كوماً كأَنها عرم الشاي او الارز . وهناك كرة من الذهب قطرها عشرون عقدةً تدور في منطقة من الذهب ومنطقة خط الاستواء ومنطقة البروج مرصعتان بحجارة الماس الكبيرة والبلدان محدودة على الكرة بحجارة الياقوت واما بلاد ايران فحدودها من الماس والاوقيانوس مرصع بالزمرُّد . وكأَنَّ هذا لا يكفي لاظهار الابهة والمجد فترى حولها كوماً من النقود الذهبية كل قطعة منها تساوي ثلاثة وثلاثين جنيهاً

ولا مشاحة في صدق هذه السيدة وفي ان قصور ايران من افخر قصور الملوك وفيها من الجواهر والتحف ما يعز وجود نظيرهِ ولكن ما هي هذه الجواهر وهذه التحف بالنسبة الى غنى الممالك وما قيمة النقود الذهبية ولو كوِّمت كوماً بالنسبة الى غنى الاغنياء من الاوربيين الاميركيين فان غنياً واحداً من اغنياء اميركا يستطيع ان يشتري كل تحف شاه ايران بدخل سنة واحدة من اموالهِ . والغنى الحقيقي هو غنى البلاد والثروة الحقيقيَّة هي ثروة الامة . بلاد مثل ايران لا يبلغ دخل حكومتها السنويُّ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات لا يحقُّ لها ان تعدَّ بين الممالك الكبيرة ولا بين الممالك الغنيَّة فان مصر على صغرها يبلغ دخل حكومتها السنوي عشرة اضعاف ذلك . ومن الاغنياء من دخلهُ السنوي ضعفا ذلك او ثلاثة اضعافهِ ولكن اذا صلحت احوال البلاد واستثمرت موارد ثروتها حتى صار دخل حكومتها السنوي عشرة ملايين من الجنيهات او اكثر وصارت قيمة صادراتها ووارداتها عشرين او ثلاثين مليونًا فحينئذٍ يقال انها دخلت في مصاف البلدان الغنية

المفاضلة بين الشعراء

لامراء انهُ ما تعدَّد اهل صناعةٍ ما او اهل علمٍ ما في عصرٍ من الاعصار او امةٍ من الامم حتى لهج الناس بامر الموازنة بينهم وحمل لواءَ كلٍّ منهم جماعة وصار كل فريق يقدّم صاحبهُ ويدَّعي لهُ الافضليَّة على سائر اهل فنهِ او صناعتهِ فاشتدَّ التنازع بينهم واتَّسعت مسافة الخلاف حتى خفضوا من خفضوا واعلوا من اعلوا ذاهبين في ذلك مذاهب اغراضهم او مذاهب اذواقهم ولكن قلَّ بينهم من بنوا احكامهم على بيناتٍ تثبت اذا عصفت بها الحجج وهبَّ عليها زعازع [1] البحث واكثر ما ترى ذلك متى تولَّى المفاضلة من لم يستنيروا بنور العلم او من هم عبيد الاغراض واسرى الاهواء · فهنالك يعلو الصياح ويرتفع ضجيج الجدال ويخيّم غبار الاهواء على البصائر حتى ما ترى للمفضول حسنةً ولا للفاضل سيئةً . وقد يتمادى كلٌّ في اطراء صاحبهِ والغضّ من صاحب مجادلهِ الى حدّ ان يقول المنتصر لهُ أقصروا فقد البستموني ثوبًا اطول من قامتي واعرض من حجم جسمي · سنَّة الدهر في مدح الاغرار واهل المآرب

ولما كان أُدباء العصر بل العوامُّ من اهلهِ كثيرًا ما يخوضون لجج هذا البحث كما خاض الذين من قبلهم عنَّ لي ان اتجّه صوبهُ فانشأْت هذه المقالة ابيّن بها كيف يفضل الشاعرُ الشاعرَ ذاكرًا وجوه المفاضلة وفاتحًا ابواب الموازنة آملاً انها ترشد من ضلال . وتهدي الى سداد · حتى اذا حكم ذو علمٍ ان زيدًا اشعر من عمرو لا يكتفي بنظرةٍ اجمالية بل يطيل نظرهُ في قصائد الاثنين ثم يحكم ايهما اشعر ولكن بادلَّة لا يبطلها بحث محقق ولا يجرحها تنقيب مدقّق

تمهيد

قبل الافاضة في بيان وجوه المفاضلة اقول لا بدَّ لمن شاقهُ ان يعرف ايّ الشعراء اشعر ان ترسم في فكرهِ حقيقة الشعر كما ترتسم فيهِ صور الكائنات المنظورة فمن ارتسم في لوح ذهنهِ صورة الفهد والذئب والسبع مثلاً فايَّان رأى الواحد منها او رآها كلها عرفها بمقابلة صورها يوم تمرُّ بهِ بما كان قد انطبع لها من الصور على صحيفة ذاكرتهِ

اما الشعر فهو خيالات فكرية تلبس البرود البهيَّة حتى تكاد تبرز بها اجمل من الغادة الهيفاء في انخر ملابس الثراء فهو يجسم المعنويّات ويمثّل الحالات ويصوّر الموصوفات فاذا

---

(١) الزعازع رياح شديدة الهبوب تقلقل الاشياء

كلفتُ الشاعر وصف بستانٍ كدت ترى الوان زهرهِ وخضرة شجرهِ ولدونة غصونهِ وشهي ثمارهِ حتى لتظنك واقفاً فوق ذلك البستان تسمع تغريد اطيارهِ وتتنسم نفحات ازهارهِ وتخال الشاعر قد صوّر البستان في ابيات زهريتهِ على حدّ قولهِ

ما زالتِ الاوراقُ توجد في الريا ضِ وقد أَراني الروضَ في الاوراقِ

ومن هذا الباب قول ابن الوردي

واصباغ الوانٍ واحداق نرجسٍ وقاحٌ ابتْ اجفانها ان تغمضا
وقامات اغصانٍ رشاقٌ تعانقت فمنثورُ منظوم الازاهر قد أَضا
وشقّ الشقيقُ عنهُ ثوباً كثا كلٍ عليها ثيابٌ للدما ليس تنتضى
ومنها على جانبيهِ الدوحُ لا بل عرائسٌ تروم لنثر الدرِّ ان تتنفضا

ولصفيّ الدين الحلي زهرية لطيفة منها

وردَ الربيعُ فمرحباً بوُرودهِ وبنورِ بهجتهِ ونَوْرِ ورودهِ
وبحسن منظرهِ وطيب نسيمهِ وأَنيقِ ملبسهِ ووشيِ برودهِ

ولابي فراس الحمداني

ويومٍ جلا فيهِ الربيع رياضهُ بانواع حليٍ فوق اثوابهِ الخضرِ
كأَن ذيولَ الجلنارِ مطلّةً فضولُ ذيول الغانيات من الأُزرِ(١)

ولابن الساعاتي

والطلُّ في سلك الغصون كلؤلؤٍ رطبٍ يصافحهُ النسيم فيسقطُ
والطير تقرأُ والغديرُ صحيفةٌ والريح تكتبُ والغمام ينقّطُ

واذا وصف لك معركةً فكأَنما اراك الجيشين بين الكرّ والفرّ والهجوم والدفاع والسيوف مسلولة والدماء متفجرة واسمعك صهيل الخيل وغمغمة(٢) الابطال ودويّ الرصاص ومثّل لعينيك المدافع ترسل قذائف المنايا تحطّم الاعضاء وتخطف الارواح وذلك كقول ابن هانىءٍ من قصيدةٍ

فُتقت لكم ريحُ الجلاد بعنبرٍ وامدّكم فلقُ الصباح المسفرِ
وجنيتمُ ثمرَ الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضرِ
ومنها ومشوا على قطع النفوس كأَنما تمشي سنابك خيلهم في مرمرِ

وللقاضي ابن عطية في وصف معركةٍ ابيات تمثّل الجيشين يتقاتلان فمن يقرأُها او يسمعها منشدةً يخيَّل اليهِ انهُ على ربوةٍ تطلّ على حومة الوغي وهي

---

(١) الجلنار زهر الرمان (٢) الغمغمة اصوات الابطال عند القتال

كم صدمةٍ لك فيهمِ مشهورةٍ   غصٌّ العراقُ بذكرها والشام
في مأزقٍ (١) فيهِ الاسنَّة والظُبيَ   برقٌ ونقع (٢) العادياتِ غمامُ
والضربُ قد صبغَ النصولَ كأنما   يجري على ماء الحديدِ ضرامُ
والطعنُ يبتعثُ النجيع (٣) كأَنَّما   تنشق عن زهر الشقيقِ كمامُ (٤)

وان وصف ظالمًا يفتك بمظلوم مثّل لك سبعًا ضاريًا يفترس شاة جمَّاء. وان استجار اراك ضعيفًا يصرعهُ قويّ او عصفورًا انقضّ عليهِ نسر او ثعلبًا وثب عليهِ اسد فيثير بذلك نجدتك ويستصرخ حميتك . ومن احسن ما ورد من ذلك قول الشاعر

اذا كان ذئبُ الغاب يرعى نعاجهُ   كتبتُ على اعناقها الدائمُ اللهُ

فلا اوقع في النفس من هذا البيت في بابهِ فهو يريك الظالم ذئبًا والمظلوم نعجةً ولو ان رافائيل المصوّر الشهير الذي يتغالى العظماء في اشتراء ما ترك من الصور البديعة لقي صاحب هذا البيت لاعترف لهُ بمزيَّة التقدم في التمثيل

ومن جيّد ما قيل في الاستجارة والاستجداء هذان البيتان المشهوران

أَيغدرني الزمان وانت فيهِ   وتأْكلني الكلابُ وانت ليثُ
ويروى من حياضك كل صادٍ   واعطش في حماك وانت غيثُ

وان استعطفك صوَّر لك حالةً تثير كامن الرحمة وتدعو الى الشفقة دعوةً تليّن القلوب الصلدة واراك نفسهُ على حاجةٍ لا تستريح النفس الشريفة الأ بسدّها وذلك كما قال الحطيئة

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ   حُمر الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
أَلقيتَ كاسبهم في قعر مظلمةٍ   فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ

وان وصف المحاسن استحسنت وصفهُ على عروس شعرهِ من ذلك قول ابن معتوق

خفرت بسيف الغنج ذمة مغفري   وفرت برمح القدّ درع تصبري
وجلت لنا من تحت مسكة خالها   كافورَ فجر شقَّ ليل العنبرِ
وغدت تذبُّ عن الرضاب لحاظها   فحمت علينا الحورُ وردَ الكوثرِ
ودنت الى فمها أَراقم فرعها   فتكفّلت بحفاظ كنز الجوهرِ
يا حامل السيف الصحيح اذا رنت   اياك ضربة جفنها المتكسّرِ
وتوقَّ يا ربَّ القناة الطعن إن   حملت عليك من القوام باسمرِ

---

(١) المضيق وموضع الحرب (٢) الغبار (٣) الدم (٤) الكمام جمع الكم وهو غلاف الزهرة

الى ان يقول

فزعتْ فضرَّست العقيقَ بلؤلؤ   سكنت فرائدهُ غديرَ السكّرِ
وتنهَّدت جزعًا فأثَّر كفُّها   في صدرها فنظرتُ ما لم انظرِ
اقلام مرجانٍ كتبنَ بعنبر   بصحيفة البلور خمسة اسطرِ

ومن هذا الباب قولهُ من داليَّةٍ لهُ

نبتت رياحينُ العذار بوردهِ   فكسا زمرّدُها عقيقة خدّهِ
وبدا فلاح لنا الهلالُ بتاجهِ   وسعى فمرَّ بنا القضيبُ ببُردهِ

الى ان يقول

وسطت على حرب الرماح معاشرُ ال   اغصانِ فانتصرت بدولة قدّهِ

واذا مدح كسا ممدوحهُ رداءً تروق العين رؤيتهُ والبسهُ مجدًا حاكت المآثر بردتهُ واذا هجا خيَّل المهجوَّ ملطخًا باقذار المثالب وذكر من فعلاتهِ ما هو اخبث رائحة من الجيف وكذا شأنهُ في سائر ابواب الشعر

ومن اقدر الشعراء علي الوصف الشنفرى فقد وصف الذئاب الجائعة في لاميتهِ وصفًا بلغ من المطابقة للموصوف ما لا غاية بعده فاذا قرأت ذلك الوصف فكأنك ابصرت تلك الذئاب بعينك من ذلك قوله

مهلهلةٌ (١) شيبُ (٢) الوجوه كأنها   قداحٌ (٣) بكفي ياسرٍ (٤) تتقلقلُ
مهرَّتةٌ (٥) فُوهٌ (٦) كأنَّ شدوقها   شقوق العصيِّ كالحاتٌ وبُسَّلُ (٧)

وجوه المفاضلة بين الشعراء

لا مندوحة لمن يفاضل بين الشعراء من ان يراعي هذه الوجوه وهي (١) اشراق الديباجة ومتانة النسج و (٢) تمكُّن القوافي و (٣) ابتكار المعاني وابتكار الاساليب و (٤) النظم في كل بابٍ من ابواب الشعر و (٥) النظم على كل بحرٍ من بحورهِ و (٦) التخلُّص من الجوازات الشعرية المكروهة و (٧) الاجادة في اسوار القصيدة وهي بيت المطلع وبيت التخلص وبيت الختام و (٨) طول القصيدة و (٩) التقارب في الطبقة كما بين جرير والاخطل والفرزدق والاَّ أُغلق في وجههِ باب المفاضلة واصبح كمن يريد ان يثبت حقًّا لواحدٍ على آخر ولا دليل لهُ من ادلَّة الاثبات

---

(١) رقيقة اللحم (٢) جمع شيباء مأخوذ من شاب اذا ابيضّ (٣) السهام قبل ان تراش (٤) المقامر (٥) الواسعة الاشداق (٦) مفتوحة الفم (٧) كريهة المرأى

اما اشراق الديباجة ورشاقة العبارة ومؤاخاة الالفاظ للمعاني فمنبتهُ تعلق النفس من كل شيءٍ باجودهِ . ومعلوم ان الالفاظ حُلل المعاني وشتان ما بين فاخر الثياب وخسيسها وجيدها ورديئها والاَّ فاين الشعَرمن الحرير والخزف من الذهب

واما تمكن القوافي فيريك التحام اول البيت بآخرهِ وارتباط صدرهِ بعجزهِ ويقضي للشاعر بان الكلام طوع لسانهِ او قلمهِ اذا دعاهُ لبَّاهُ ولا يدعو منهُ الاَّ ما يراهُ الأَجدر بالمقام كالبنّاء فانهُ يطلب من الحجارة ما هو على قدر الموضع الذي يريد ان يضعهُ فيهِ فان كان اكبر او اصغر ردَّهُ لان الاكبر يضيق عنهُ المكان والاصغر لا يملأُهُ

واما ابتكار المعاني فناطقٌ بان لصاحبهِ فكرًا يقود الافكار وراءهُ وذهنًا مخصبًا تغتذي الاذهان من ثمارهِ فهو الغنيُّ الذي يجود على العقول بما يكشف من كنوز المعاني . ولا اعلم مزيَّةً للعقل وراء هذه

واما ابتكار الاساليب فهو فضل منبتهُ صدق الحس وقوَّة الخيال ورقة الفطنة وهو يقرب من فضل ابتكار المعاني . أَلا وان المعنى الواحد الذي يتعاورهُ الشعراء يتفاوت وقعهُ في النفوس بتفاوت الصور والاساليب فقد تراهُ سمينًا ناضرًا وقد تجدهُ غثًّا باردًا وقد يأْتي في عبارة الواحد خرزًا وفي عبارة الآخر دُرًّا فمن أُوتي التفنن في لطف الاسلوب يُعدُّ ولا ريب في الطراز الاوَّل

واما النظم في كل ابواب الشعر وهي المدح والهجاء والفخر والنسيب وما يتفرَّع منها فهو قاضٍ لصاحبهِ بالفضل من الجانبين جانب اللفظ وجانب المعنى . وقريحة المقتدر على ذلك شبيهة بمخزنٍ كبيرٍ يحوي كل صنفٍ من البضائع الثمينة وذلك غاية الغايات في الانشاء نظمًا ونثرًا

واما النظم على كل بحور العروض فيدلُّ على ان الناظم ملك مطاع الامر نافذ الكلمة في بحار مملكة الشعر كلها واما من ينظم على بعض الابحر واذا كلّفَ ان ينظم على غيرها رجع الى حالة المغزرم (١) كلما نظم بيتًا يقطّعهُ خشيةَ ان يخرج عن ميزانهِ اما بنقصٍ او بزيادة فهو لا يتجاوز مقام الوزير الذي لا سلطة لهُ ولا حيث سلّطهُ السلطان . على ان هذا الوجه لا علاقة لهُ بجودة الشعر ورداءتهِ

واما التخلص من الجوازات الشعرية المكروهة فدليل سلطة مطلقة للشاعر في اللغة والعروض فاذا كانت اللفظة لا توافق الوزن الاَّ بمخالفة قاعدة نحوية او صرفية جاء بغيرها ولم يتكلف عناء ولا مشقة فان محفوظهُ من مختار اللفظ كثير وكلهُ قائم لديهِ قيام العبيد بين ايدي اسيادهم

---

(١) المغزرم المبتدئ يقول الشعر كما جاء في الاغاني

ومطاوعة اللفظ للناظم مزية لا تنكر . واعلم ان لا اعون على السلامة من الجوازات المستهجنة كاستنكاف الشاعر منها وعدّها دمامل يسيل صديدها على محيا شعرهِ

على ان فحول الشعراء قد لاذوا احيانًا ببعض الجوازات ولم يبالوا وذلك انهم بما نالوا من رفعة القدر وعظمة الشان في النفوس صارت لهم إمارة على الكلام فيمدون مقصورهُ ويحركون ساكنهُ ويسكّنون متحركهُ ويؤنّثون المذكّر ويذكّرون المؤنّث وكان الاجدر بهم ان لا ينزلوا هذه المنازل السافلة ولاسيما وقياد الكلام بايديهم ولكن هو الاستخفاف ينزل بصاحبهِ الى حيث لا يجمل

واما الاجادة في اسوار القصيدة وهي بيت المطلع وبيت التخلص وبيت الختام فكفى بها رفعةً انهم قالوا اذا اجاد الشاعر في المطلع والتخلص والختام فقد سلمت قصيدتهُ من نظر النقاد. اما براعة الاستهلال فلما وراءها من اجتذاب القلوب واقبال النفوس بلذةٍ وشوق . واما براعة التخلص فلما فيها من الدلالة على ترتيب المعاني واحكام ربطها وحسن تعلق بعضها ببعض بحيث لو وقف الشاعر عن المعنى المتخلص اليهِ لاستطاع السامع اللبيب ان يعرفهُ وتلك مزية بينة واما براعة الختام فلأن حسنها اشبه شيءٍ بانتهاء المسافر الى بلدهِ وسرورهِ بمشاهدة اهلهِ على افضل ما يريد لهم. ومن لم يحسن الختام فكمن يطعم الفاكهة قبل النضج. وقصارى القول ان من طلبت نفسهُ الجلوس على كرسي القضاء بين الشعراء فلا بد ان يأخذ شعر كلٍ منهم ويجمع مالهم من الاجادات في ابواب الشعر فمن كانت اجاداتهُ اكثر ولم يخرج بهِ ضيق الذرع بالكلم عن الاقيسة اللغوية الى المكروه من الجوازات الشعرية وتوفرت لهُ كل تلك الوجوه كان هو الاشعر واما من ساواهُ في الاجادة ولكنهُ لم ينظم الاَّ في بعض ابواب الشعر وعلى بعض الابحر فلا يعدُّ في طبقتهِ. على ان من قصَّد القصائد في جميع الابواب واطال ولكن كانت اساليبهُ كالوجوه المنقوفة ومعانيهِ كالأنوار الضعيفة وقوافيهِ قلقةً لا ينتظر مثلها من يقرأ صدر البيت واضطرَّهُ القصور الى استعمال الجوازات المستهجنة فيقدَّمُ عليهِ صاحب قصيدةٍ واحدة غرّاء كقصيدة السموأل في الفخر وقصيدة بشر بن عوانة التي يصف بها قتالهُ للاسد وقصيدة ابن الانباري في الوزير الطاهر بن بقيَّة بل يقدَّم عليهِ صاحب بيتٍ واحدٍ من مثل هذا المطلع البديع

منابتَ العشب لاحامٍ ولا راعٍ   مضى الردى بطويل الرمحِ والباعِ

واما طول القصيدة فيستلزم بسطة فكر وقوَّة على التفنن في المعاني واستيفائها بجميع اطرافها وغزارة مادَّة من اللغة. ومن يعجز عن نظم القصائد الطويلة فهو بلا مراء دون من يقدر عليهِ

فليست القصيدة المؤلفة من مائة بيت او من مائتي بيت كقصيدةٍ مؤلفة من خمسة عشر او عشرين بيتًا فتلك لا تخرج الاَّ من قريحةٍ سيَّالة وفكرة متوقدة وحافظةٍ قوية تكسوها افخر الحلل وتمدُّها بالفاظ تواجه المعاني وقوافٍ تراها راسخةً في اواخر الابيات رسوخ الاطواد

على اني لا اقصد بهذا ان ادعو الشعراء الى الاطالة في القصائد فلكل مقام مقال والكلام كلهُ منظومهُ ومنثورهُ يطوَّل و يقصَّر على حكم مقتضى الحال وانما اردت ان أُثبت مزيَّةً لمن ينظم مائة بيت او ما فوق ذلك على رويٍّ واحدٍ وبحرٍ واحد ويجعلها خدورًا لبدائع المعاني فهو ولا مشاحةَ اغزر مادَّةً واقوى فطرةً ممن ينظم القصائد القصار ولا قِبل لهُ بنظم الطوال

واما التقارب في الطبقة فانما كان مجال المفاضلة وداعي الموازنة لخفائهِ الاَّ على اهل الخبرة بجيّد الشعر ورديئهِ ولا تفاضل بين من شعرهُ في الاوج ومن شعرهُ في الحضيض فان ذلك مما هو معلوم عند اهل الذوق لا يجهلهُ الاَّ من يجهل ان السيف امضى من العصا والدرّ اغلى من الخرز

واما الحكم بأنَّ فلانًا اشعر من فلانٍ قبل ان يقضى من الوقت ما يكفي للموازنة بينهما على الاعتبارات والوجوه التي ذكرت فهو حكمٌ قابل للنقض ولو حكم بهِ ائمة الكون كلهم اجمعون

هذا واني قد عزمت ان اجمع في هذه المقالة ما لكلٍّ من حبيب الطائي وابي عبادة البحتري وابي الطيّب المتنبي من الابيات في المعاني التي تعاوروها كالمدح بالجود والشجاعة ابتغاء ان اضع نصب عين المطالع كلَّ او جلَّ ما جاء بهِ كلٌّ منهم من الاساليب في ايراد ذلك المعنى وهو افيد درس لطلاَّب القريض

سعيد الخوري الشرتوني

العصر العباسي

نشرت اولاً في المقطم في ٨ يناير عيد جلوس الجناب الخديوي

استقبل اهالي القطر هذا العيد السعيد بالبشر والايناس وهم جديرون بذلك لان الخمس عشرة سنة التي مضت منذ تولى سمو الخديوي المعظم عباس الثاني اريكة الخديويَّة المصريَّة كانت اعوام خير ونعم عمت القطر المصري واشترك فيها القطر السوداني

ان خمس عشرة سنة ليست بالزمن الطويل في حياة الامم والممالك وقد تمرُّ ولا يتغير في غضونها حال البلاد تغيرًا يشعر بهِ بل قد يمرُّ القرن والقرنان والامم على حالها من حيث مقامها السياسي والمعاشي والاجتماعي ولكن الخمس عشرة سنة التي مرت على القطر المصري من حين

تولى الجناب الخديوي اريكة اجدادهِ الى الآن ابقت في تاريخ هذا القطر اثرًا لا ينسى مدى الدهر لانهُ ارتقى في غضونها ماليًا وادبيًا ارتقاءً لا مثيل لهُ في تاريخهِ السالف ولا في تاريخ مملكة من الممالك الاخرى شرقية كانت او غربية

فاولاً بلغ في عدد سكانهِ مبلغًا لم يصل اليهِ في عهد الفراعنة ولا في عهد البطالسة ولا في عهد الروم ولا في عهد العرب . وما ذلك الاَّ لتوفر اسباب المعيشة ووسائل الاعتناء بالصحة العمومية ودفع عوادي الادواء والاوباء. ولم تشرع الحكومة المصرية في الاحصاء الجديد حتى الآن مع انها اعدت معداتهِ كلها ولكنها ستشرع فيهِ قريبًا والمرجح انها تجد عدد السكان نحو اثني عشر مليونًا من النفوس فيكونون قد زادوا في العصر العباسي ثلاثة ملايين او اكثر او ثلاثين في المئة وهذه زيادة عظيمة لا نرى مثلها في بلاد اخرى

وثانيًا قدرت ايرادات الحكومة المصرية حينما تولى الجناب الخديوي بتسعة ملايين و٩٥٠ الف جنيه اي باقل من عشرة ملايين جنيه وقدرت المصروفات بتسعة ملايين واربع مئة الف جنيه اما هذه السنة فتقدر الايرادات بنحو خمسة عشر مليون جنيه والمصروفات بنحو اربعة عشر مليونًا وربع مليون

وهذه الزيادة العظيمة في ايرادات الحكومة ليست ناتجة من زيادة الضرائب لان ضرائب الاطيان صارت الآن اخف مما كانت منذ خمس عشرة سنة بل من نمو الثروة العمومية اي من زيادة ايراد الجمارك وسكك الحديد والبوسطة والتلغرافات ورسوم التسجيل وما اشبه

وثالثًا ان هذا النمو في عدد السكان وفي ايراد الحكومة بلغ ثلاثين في المئة في مدة خمس عشرة سنة اما النمو في نفقات التعليم العمومية فبلغ اكثر من اربع مئة في المئة لان ميزانية نظارة المعارف كانت ٩١ الف جنيه سنة ١٨٩٢ فصارت الآن نحو اربعمئة الف جنيه وقس على ذلك النفقات التي يراد بها نفع الاهلين خاصة كالادارة الطبية

ورابعًا ان مقتنيات هذا القطر كلها من اطيان وعقار لم تكن قيمتها تزيد على مئتي مليون جنيه منذ خمس عشرة سنة اما الآن فلا تقل قيمتها عن ستمئة مليون جنيه فزادت ضعفين في خمس عشرة سنة مع ان عدد السكان زاد نحو ثلاثين في المئة فقط وعليهِ فالثروة العمومية صارت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ قبل هذه السنين القليلة

وخامسًا ان هذه الزيادة في قيمة الممتلكات بعضها اعتباري فقط كما لا يخفى ولكن اكثرها حقيقي مبني على زيادة الايراد باصلاح طرق الري والصرف وارتفاع اسعار الحاصلات في الاسواق التي ترسل اليها حاصلات القطر المصري . فان قيمة الصادرات من القطر المصري

بلغت سنة ١٨٩٢ اقل من ١٤ مليونًا من الجنيهات والمرجح انها بلغت في العام الماضي اكثر من اربعة وعشرين مليونًا مع ان ثمن قنطار القطن قدّر فيها بثلثمئة غرشٍ وهو اكثر من اربع مئة غرش فتكون قيمة الصادرات الحقيقية نحو ٢٨ مليونًا من الجنيهات . أي ان قيمة صادرات القطر تضاعفت في الخمس عشرة سنة الماضية

وسادسًا لما تولى الجناب الخديوي كان الظلم ناشرًا رواقهُ على كل بلاد السودان وكانت احوال تلك البلاد تدعو الى الخوفِ والقلق – الخوف على الحدود المصرية من غارات الدراويش والقلق على النيل لئلاَّ تقع مصادرهُ في يد دولة قوية تصادر مصر وتمنعها من التحكم فيهِ . فزال كل ذلك الآن ونشر العدل لواءهُ في ربوع السودان وصار السودانيون يطالبون الحكومة بكل اساليب الحضارة الجديدة حتى بانارة مدنهم بالنور الكهربائي . وتيسر للحكومة المصرية ان تدرس طبائع النيل والبلاد التي يمرُّ فيها حتى تتحكم فيهِ وتجلب من مائهِ الى القطر المصري ما يفي بري اطيانهِ كلها ولو في اشد السنين شرقًا

هذه نظرة مجملة في احوال القطر المصري والنجاح الذي نجحهُ والارتقاء الذي ارتقاهُ في العصر العباسي نعم ان القطر المصري لم يبنِ اساطيل حربية يغزو بها البلدان المجاورة ولا زاد عدد جيشهِ زيادة تمكنهُ من الزحف على البلدان الاخرى ولكنهُ احتفظ بحدودهِ كلها واسترجع السودان الى اقصاهُ وتحكم بماء النيل حتى صار يروي بهِ ارضًا لم تروَ في عصر من العصور الغابرة وصارت مصر في بحبوحةٍ من الامن بحيث تقاطر الماليون اليها من اوربا لاستثمار اموالهم فيها والفضل في ذلك كلهِ لرجالها وللمحتلين الذين ساعدوهم ولا سيما لعميدهم السياسي الحكيم

وربَّ سائل يسأل ما هو نصيب الجناب الخديوي من كل ما تمَّ في بلادهِ مدة حكمهِ . والجواب عن ذلك ان نصيبهُ منهُ هو مثل نصيب كل ملك من الارتقاء الذي ترتقيهِ بلادهُ في عهدهِ فان البلدان الدستورية لا تطلب من ملوكها ان يقبضوا على مقاليد الحكومة ويتصرفوا فيها كيف شاءُوا بل تكتفي منهم بتقليد المناصب اربابها واستخدام الرجال الامناء الذين يديرون دفة الحكومة ويسيرون بالبلاد في طريق الرقي والاسعاد . وكل ملك يتعرض لشؤُون مملكتهِ حتى يديرها كلها بيدهِ يوردها موارد الخراب والدمار لانهُ يستحيل عليهِ ان يجمع في رأسهِ من القوى العقلية والاختبارات العلمية والفنية ما يؤَهلهُ للقيام باعمال المئات والالوف من الرجال

فمن نعم الله على مولانا الخديوي المعظم ان قد اسعد حكمهُ برجالٍ اكفاء اداروا دفة بلادهِ واوردوها موارد السعادة اجانب كانوا او وطنيين . وكل من قام منهم بما يجب عليهِ من

اكبر وزير الى اصغر خفير كل واحدٍ من هؤلاء بنى حجرًا في بناء الارتقاء الوطني الذي ارتقاهُ هذا القطر. والجناب الخديوي رئيس هذهِ الحكومة السعيدة يهنأُ بهم ويحقُّ لهُ ان تفاخر آباءهُ واجدادهُ وكل من وليَ عرش مصر حتى من البطالسة والفراعنة لان البلاد لم يرتقِ في ايامهم كما ارتقت في ايامهِ . ادام الله لهُ سني الاسعاد ومتَّع رعيتهُ بالرفاهة واعاد عليهِ وعليهم هذا العيد السعيد اعوامًا عديدة وهم رافلون بحلل المجد والهناء

سرُّ نجاح الاساتذة

اقترحت مجله انكليزية على جماعة من نظار المدارس الكبيرة الذين اشتهروا بنجاحهم في صناعة التعليم ان يكتبوا لها فصولاً وجيزة عن سر نجاحهم فاجابوها الى اقتراحها وكتبوا اليها ما يلي :

قال الدكتور سبنسر ناظر المدرسة الجامعة بلندن وصاحب المقالات الكثيرة في فن التعليم ان الاستاذ نفسهُ هو الدرس الاول الذي يدرسهُ التلامذة وقد جمع بعضهم المناقب اللازمة لنجاح الاستاذ فقال انها المزايا الشخصية وجودة البنية وذكاء العقل ودماثة الاخلاق وسعة المعارف هذهِ هي اغراض التعليم الخمسة وهي مرتبة حسب اهميتها واذا اريد التخصيص فالمزايا اللازمة لنجاح الاستاذ هي تدبُّر الامور وشدة الانتباه وبشاشة الوجه والمودة للتلامذة وقوة الارادة . هذهِ المزايا لازمة لكل من يطلب النجاح في صناعة التعليم واذا كان ناظرًا لمدرسة وتُطلَبُ منهُ ادارتها وجب ان يكون خبيرًا بادارة المدارس واسع النظر مقتدرًا على التنظيم والترتيب

اما سعة العلم وقوة العارضة والتظاهر بمظاهر رجال الفضل والترفع عن مخالطة التلامذة الصفات التي يظنُّ انها تعلي شأن ناظر المدرسة فلا تقوم مقام المقدرة على التنظيم والترتيب اذا كانت هذهِ المقدرة مفقودة

ولا يجري نظام المدرسة على ما يجب من السهولة ما لم تحدد واجبات اساتذتها وتلامذتها تحديدًا تامًّا حتى يُعرَف ما يطلَب من كل واحد وما يطلَب لهُ . نعم ان الواسع الحيلة يستطيع ان يحل المشاكل حالما تعرض لهُ ولكن ذلك لا يغني عن التنظيم والترتيب ومن يحاول ان يستبدل النظام المحكم بالمقدرة الشخصية لا ينال الَّا الفائدة الاقل بالتعب الاكثر

وقال المستر جلكس ناظر مدرسة دلوتش الكلية

ان الصفات التي اراني الاختبار انها لازمة لنجاح الاساتذة هي معرفة الله والناس لان هذه المعرفة تجعل الانسان ليّن العريكة بشوشاً يرثي لغيرهِ ولا يؤْثر نفسهُ على احد . ويجب ان يضاف الى ذلك قوة ادراك ما تنظر اليهِ البصيرة وسرعة الانتباه وحسن الصوت

وقالت مس دوروثي بيل ناظرة مدرسة البنات الكلية في شلتنهام

ان اهم مزايا المعلم (او المعلمة) ان تكون افكارهُ جلية وتعبيرهُ عنها واضحًا ولا يتم لهُ ذلك الَّا اذا كان فاهمًا الموضوع الذي يتكلم عنهُ تمام الفهم وكانت مخيلتهُ قوية حتى يوضح مرادهُ بصورة جلية . ويتعذَّر تعداد كل الصفات التي تجعل الانسان انيس المحضر يسرُّ معاشريهِ ولكن التلامذة يفضلون ان يكون معلمهم بشوش الوجه متمسكاً باهداب الصدق والانصاف حسن المحاضرة . ولا بدَّ للاستاذ من ان يودَّ تلامذتهُ حتى تصل ربط المودَّة بينهُ وبينهم

وهذه الصفات تبلغ غايتها من الفائدة اذا بُنيت على رغبة حقيقية في نفع التلامذة فان الاساتذة الذين يحبون تلامذتهم ويريدون خيرهم هم الذين ينجحون في تعليمهم ولو نقصتهم صفات اخرى من الصفات اللازمة للنجاح

وقال الدكتور ادموند وار ناظر مدرسة اتن

اذا كان الاساتذة متصفين بكل الصفات العقلية والادبيَّة اللازمة تبقى صفتان لازمتان للنجاح الاولى ان يودَّ الاساتذة تلامذتهم والثانية ان يؤْثروا تلامذتهم على انفسهم

وقال المستر باتون ناظر مدرسة منشستر

هي المنائر السبع الاولى مودة التلامذة التي تظهر بالاشتراك معهم في العابهم واحاديثهم. الثانية الاخلاص لهم ولو دعى الى استعمال الصرامة . الثالثة الصبر عليهم ويحسن بالاستاذ ان يكون انوفًا ولكن لا يحسن بهِ ان يتجاوز في اللين حد الصبر . الرابعة جلاء الفكر الذي بدونهِ لا يستطيع الاستاذ ان يعبّر عما في ذهنهِ بصراحة . الخامسة حسن الترتيب والتنظيم في العقل والعادة . السادسة الهمَّة في اجراء الاعمال جسداً وعقلاً . السابعة حسن التفاؤُل بالمستقبل الاعتقاد بان كل الاشياء تعمل معًا للخير

وقالت مس مينارد ناظرة مدرسة وستفلد الكلية

ان الفعل "علَّم" يتعدَّى الى مفعولين وهما التلميذ والعلم الذي يُعلَّمهُ. والغالب ان المتعلمين يهتمون بتعليم العلم ويهملون التلميذ وهذا خطأٌ فيجب عليهم ان يهتموا بالاثنين على السواء وهذا الاهتمام قد لا يظهر جليًّا ولكن التلميذ ينتبه لهُ ويعلمهُ فيرغب في العلم ويهتم بتحصيلهِ وهذه الرغبة اثمن من تحصيل العلم · والتلميذ الذي يخرج من المدرسة وهو يعلم يقينًا ان في العالم علومًا تستحقُّ ان تعلم وتستحق ان تبذل الهمَّة في تعلمها يكون قد استفاد فائدة كبيرة تنفعهُ مدى العمر

وقال الدكتور مكنامارا الذي اقام عشرين سنة مدرّسًا في المدارس الابتدائية ان نجاح التعليم يتوقف على الصفات التالية

(١) جودة الصحة والبنية
(٢) شدة الصبر
(٣) محبة الاستاذ للتلامذة
(٤) شدة الانتباه للامور ولو كانت طفيفة جدًّا

وقال القس فوثرب ناظر مدرسة هويتلند التي تعلم المعلمين ان الصفات اللازمة لنجاح الاساتذة في التعليم هي

اولاً المحبة الفطرية للتعليم وللتلامذة
ثانيًا المقدرة على ادارة التلامذة وجعلهم يخضعون للقوانين والاوامر
ثالثًا طلاقة الوجه والنظر الى الحسنات والاغضاء عن السيئات
رابعًا عين ترى المدرسة كلها في لحظة واحدة
خامسًا الشعور بالواجب على الاستاذ لدينهِ ولوطنهِ

وقالت مس برستل ناظرة مدرسة منشستر العالية

يظهر لي بالاختبار والمشاهدة ان الصفات اللازمة للنجاح في التعليم هي شخصية اهمها مقدرة المعلمة على ارشاد المتعلمات الى ما بهِ خيرهنّ وهذه المقدرة تصاحب محبة التعليم ومحبة التلميذات وبدونها لا نجاح. ويتلو ذلك المقدرة على ازالة المصاعب والدخول الى عقل التلميذ او التلميذة ووضع المعرفة امامهُ على اسلوب يمكنهُ من اكتسابها بنفسهِ وجعلها جزءًا من معارفهِ وهذه المقدرة اكتسابية تنال بالتعلم والتمرُّن اللذين يطلبان الآن مِن كل مَن يتولى صناعة التعليم ولا بد منها لكل من يعلّم الاولاد الى السنة الثانية عشرة او الثالثة عشرة من عمرهم والاولاد الذين سنهم

اقل من ذلك تعليمهم اصعب ونجاحهُ يتوقف على حسن اسلوبهِ . وفي سن المراهقة بين الثانية عشرة والسادسة عشرة لا تحتاج التلميذات الى تعلم الدروس كما يحتجن الى حسن الارشاد فيستفدن من مناقب معلمتهنَّ اكثر مما يستفدنَ من علمها واذا جزن سن السادسة عشرة صرنَ يستفدن من علمها ومن مناقبها معًا

وقد يذهب عن البال ان المعلم يجب ان يتعلم دائمًا . يجب ان يواظب على الدرس وان يسافر احيانًا لكي يوسع معارفهُ و ينعش قواهُ العقلية والاَّ صار آلةً للتعليم . وهذا كلهُ يصدق على المعلمة كما يصدق على المعلم و يدعو الى طول الاجازات المدرسية . وقد عرف اهالي اميركا ذلك وعملوا بهِ فيطيلون اجازات المدارس لكي يدرس المعلمون والمعلمات في غضونها و يوسعوا معارفهم ويزيدوا استعدادهم للتعليم

واخيرًا لا بدَّ للمعلم والمعلمة من جودة البنية وحسن الصحة وطلاقة الوجه وحسن الصوت ولين العريكة وان يكون جسمهُ او جسمها خاليًا من العيوب الخلقية

وقال المستر يوكسل الذي علَّم سنين كثيرة قبلما صار سكرتيرًا لمجلس اتحاد المعلمين ونائبًا عنهم في مجلس النواب

أرى ان نجاح المعلم يتوقف اكثرهُ على صفاتهِ الشخصية اي على جودة صحتهِ وطلاقة وجههِ فيصعب على من كان ضعيف البنية خامل الذهن شكس الاخلاق ان يفلح في صناعة التعليم

ويتلو ذلك مقدرتهُ في التعبير عن افكارهِ بصورة جلية واضحة فان ذلك لا يتمُّ الاَّ لمن عرف الموضوع الذي يريد تفهيمهُ لتلامذتهِ حق المعرفة وعرف ايضًا ما يجب ابلاغهُ الى اذهانهم والصورة التي يبلَّغ فيها . ولا بدَّ من رابطة بين عقل التلميذ وعقل المعلم وهذا يناقض تعليم الصبيان والبنات معًا اذا كانوا فوق العاشرة لان المعلم يدرك عقول الصبيان ومناحيها والمعلمة تدرك عقول البنات ومناحيها ولكن لا المعلم يدرك عقول البنات حق الادراك ولا المعلمة تدرك عقول الصبيان ولذلك فاذا أُريد النجاح في تعليم الصبيان والبنات فوق السنة العاشرة من العمر وجب ان يختار المعلمون لتعليم الصبيان والمعلمات لتعليم البنات

البرق الارضي السموي

مرَّت القرون والناس لا يعلمون شيئًا عن حقيقة البرق الى ان قام فرنكلين العالم الطبيعي الاميركي واثبت انهُ من الكهربائية وانهُ والشرارة الكهربائية سيَّان فهو تفريغ كهربائي من سحابة مكهربة بالكهربائية الايجابيَّة الى سحابة سلبيَّة او الى الارض . هذا هو المعتاد في سير البرق ولا بدَّ من ان يكون كثيرون قد شاهدوا سيرهُ احيانًا من الارض الى السماء على خلاف المعتاد فقد ذكر بعضهم في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني سنة ١٨٥٦ انهُ راقب بعض البروق مراقبة دقيقة فوجد انها تسير من الارض الى السماء . وقال احد امراء البحر انهُ شاهد نوءًا كهربائيًّا من شاطئ لابلاتا ظهرت فيهِ السماء كشعلة من نار لكثرة البروق ولكن لم تصب سفينتهُ ولا سفينة أُخرى من السفن التي كانت هناك بصاعقة منها . وشاهد البرق مرةً يصعد من الارض الى السماء

وقد كتب الدكتور لكيّر مقالة مسهبة في هذا الموضوع نشرها في مجلة المعرفة والاخبار العلمية قال فيها ان صديقهُ المستر بيل كان مرةً يرقب الجو عند الظهر وكان اليوم شديد الحرارة فسمع هزيم الرعد عن بعد ثم جعل الصوت يدنو وتكاثفت الغيوم بهيئة مريعة ثم اومض البرق واذا جهتهُ من الارض الى السماء قال — وقد شاهدت ذلك النوع من البرق يسير من الارض الى السماء مرارًا قبل الآن ولكنني شاهدتهُ في هذا المكان دون سواهُ وكان بُعد البرق عني حينئذٍ ثلاثة اميال ثم تلتهُ بروق كثيرة من السماء الى الارض

قال الدكتور لكيّر والمستر بيل دقيق النظر وقد فرق جيدًا بين البرق النازل والبرق الصاعد وقال انهُ انما رأى البرق الصاعد في ذلك المكان دون سواهُ

وخطب الاستاذ تايت خطبة مشهورة في الانواء الكهربائية سنة ١٨٨٠ قال فيها ان مدة سير البرق قصيرة جدًّا فيستحيل على العين ان تتبعهُ في سيرهِ فتحكم ما اذا كان نازلًا او صاعدًا واما شعور الرائي بسير البرق من هذه الجهة الى تلك فسببهُ ان مركز شبكية العين اشد شعورًا من غيرهِ فالنقطة التي يتفق ان تقع صورتها على مركز الشبكية اولًا ترى قبل غيرها اي تشعر العين بها قبل غيرها ثم تشعر ببقية النقط فيظهر لها كأَن سير البرق خط متحرك من النقطة التي التفتت اليها اولًا الى النقطة التي رأَتها اخيرًا مثال ذلك لنفرض ان البرق سار في الخط ا ——— ب وان العين التفتت اولًا الى النقطة ا فان المركز البصري يرى النقطة ا قبلما يرى النقط التي بعدها الى ب فيظهر لهُ كأَن خط النور تحرَّك

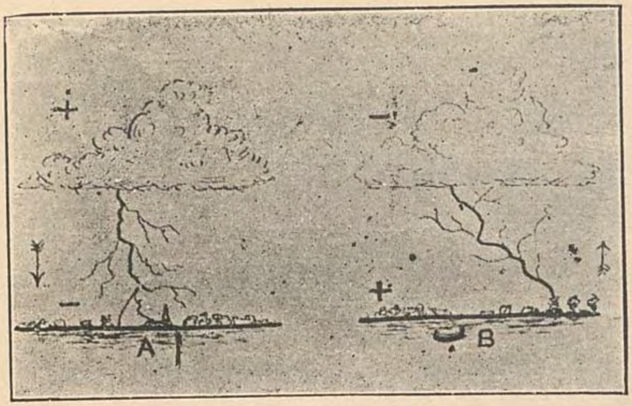

البرق من الارض الى الغيم   البرق من الغيم الى الارض

البرق من الغيم الى الارض والتشعب نحو الارض

من ا الى ب واذا التفتت العين الى النقطة ب اولاً ظهر سير البرق من ب الى ا . لكن هذا التعليل لا يوضح كيف يرى سير البرق متعرّجًا في بعض الاحيان حتى يظهر كأَنهُ ينزول الى اسفل ثم يصعد الى اعلى ثم ينزل الى اسفل ولا كيف لا يرى البرق صاعدًا الاَّ نادرًا مع ان العين قد تنظر الى اسفل قبلما تنظر الى اعلى كما تنظر الى اعلى قبلما تنظر الى اسفل

وعاد الدكتور لكيَر فقال انهُ لم يتفق لهُ ان رأى برقًا يصعد من الارض الى السماء مع انهُ وقف مرارًا يراقب البرق وعينهُ متجهة الى الافق . ورأى بروقًا كثيرة متشعبة كانها نهر لهُ فروع كثيرة تصبُّ فيهِ وظهر لهُ كأَنها لم تحدث في لحظة واحدة ولكنهُ صوَّرها بالفوتوغرافيا فدلَّت صورها على حدوثها في لحظة واحدة لان التصوير الفوتوغرافي كان من النوع السريع اي الذي يؤْخذ في لحظة واحدة وكانت صورة البرق وشعبهِ تظهر متصلة كلها مما يدلُّ على انها حدثت في وقت واحد

وقد صادق الدكتور لكير على ما قالهُ الاستاذ تايت وهو ان سير البرق اسرع من ان تشعر بهِ العين . ثم قال انهُ يمكن الحكم على سير البرق وكونهِ من السماء الى الارض او من الارض الى السماء بفحص صورهِ الفوتوغرافية فما كان متشعبًا من اعلى الى اسفل فهو سائر من اعلى الى اسفل وما كان متشعبًا من اسفل الى اعلى فهو سائر من اسفل الى اعلى كما ترى في الصورتين المقابلتين . ففي الحالة الاولى اي حينما يكون البرق سائرًا من اعلى الى اسفل تكون كهربائية الغيم ايجابية وكهربائية الارض سلبية كما هو الغالب فيجري المجرى الكهربائي والشرارة الكهربائية من الغيم الى الارض . وفي الحالة الثانية اي حينما يسير البرق من اسفل الى اعلى تكون كهربائية الغيم سلبية وكهربائية الارض ايجابية فيجري المجرى الكهربائي من اسفل الى اعلى على ما هو معلوم في سير المجرى الكهربائي فقد اثبت الاستاذ سلفانوس طمسن ان تشعب المجرى الكهربائي يكون دائمًا في جهة القطب السلبي

وقال الدكتور لكير انهُ ظهر لهُ من تفحص صور البروق الفوتوغرافية ان سير البرق يكون في ٩٩ في المئة منها من السماء الى الارض وفي ١ في المئة فقط من الارض الى السماء ولذلك فكهربائية الغيوم ايجابية في الاغلب وكهربائية الارض تحتها سلبية الاَّ في احوال نادرة جدًّا تصير فيها كهربائية الارض ايجابية وكهربائية الغيم فوقها سلبية وحينئذ يكون سير البرق من اسفل الى اعلى كما ترى في الصورة السفلى

والانواء الكهربائية كثيرة في بلاد العرب وكل البلدان التي دخلها العرب فلا بدَّ من ان يكونوا قد رأَوا كل انواعهِ وسموها باسماء تمتاز بها على جاري عادتهم . ومن اسمائهِ عندهم

الاسكوب وهو البرق الذي يمتد الى جهة الارض كأنهُ منسكب عليها انسكابًا . والخذروف وهو اللامع في السحاب المنقطع منهُ كانهُ خذروف الوليد يضيء بهِ السحاب متشعّعًا . والعقة وهي البرقة المستطيلة في السماء والشقيقة وهي من البرق ما انتشر في الافق ولعلَّ المراد بهِ البرق المتشقق او المتشعب ويقال انعقَّ البرق اي تشقق . ولم نرَ بين مواد اللغة مادةً تدلُّ على ان العرب انتبهوا الى البرق الذي يظهر صاعدًا من الارض الى السماء اما لندرتهِ في بلادهم او لأنهم لم يروهُ قط اما البرق الذي يسير بين سحابة واخرى في خط افقي فلا شبهة في انهم رأوهُ وميزوهُ لكثرة حدوثهِ في بلادهم

السبرتزم والاستاذ لمبروز

الاستاذ لمبروز عالم ايطالي اشتهر ببحثهِ في قوى العقل ومخادع الدماغ واستنتج ان المجرمين كلهم مصابون بدَخَل في عقولهم وان ارتكاب الجرائم من نتائج خلل العقل . ولم يصادق علماء العقليات كلهم على هذا الاستنتاج ولكنهم لم يرفضوهُ بتاتًا بل لا يزالون يبحثون فيهِ الى الآن . وقد كان مخالفًا لمدّعي السبرتزم اي مناجاة الارواح وما يتصل بها فاقنعوهُ بصحة دعواهم وانشأ الآن مقالة في هذا الموضوع رأينا ان نلخصها عنهُ قال

بقيت الى سنة ١٨٩٠ وانا من اشد الناس مناقضة لاهل السبرتزم وكنت اجيب الذين يطلبون مني ان ابحث في هذا الموضوع بقولي ان دعاوي اصحابهِ في حد السخافة وانهُ يستحيل ان توجد القوَّة مجردة عن المادة وان يُعمَل عمَل من غير آلة او اداة يُعمل بها فقضيت الجانب الاكبر من عمري وانا لا اصدق الاَّ بما يقع تحت الحس والمشاهدة معتقدًا ان الافكار كلها من متولدات الدماغ وان الجرائم والافعال العقلية الخارقة العادة ناتجة كلها عن نمو غير عادي في بعض اجزاء الدماغ وضمور في البعض الآخر كما اوضحت ذلك في كتابي (نوابغ الرجال) وكتابي الثاني (المجرمون) وكتابي الثالث (البيض والسود) . وفضلاً عن ذلك كنت قد بلغت السن الذي يستنكف فيهِ الانسان من قبول الآراء الجديدة ولو كانت حقيقتها جليَّة وقد خارت قواي من مناظرة الذين ناظروني في اصل الجرائم وخالفوا رأيي فيها وكنت اضن بما بقي لي من الجلد ان انفقهُ في غير الدفاع عن آرائي التي قضيت فيها عمري واخاف من الدخول في مباحث جديدة تثير عليَّ الخصوم وتدعوني الى الحرب والدفاع

وزد على ذلك اني كنت اكرهُ البحث في امور لا يمكن تحققها بالامتحان الدقيق ولا

البحث فيها في نور النهار فان اعمال اهل السبرتزم تظهر في الليل او في الظلمة ولا تحتمل الامتحان العلمي المدقق

وفي نحو ذلك الوقت اتفق لي ان شاهدت حادثة من اغرب الحوادث التي وقعت تحت نظري فاني دُعيت لمعالجة ابنة رجل لهُ مقام رفيع في بلدي وكانت قد أُصيبت بنوبة هستيرية وبدت منها امور لا يمكن تعليلها فسيولوجيًّا ولا باثولوجيًّا فكانت تفقد حاسة البصر تمامًا فلا تعود ترى شيئًا بعينيها ولكنها كانت ترى بأُذنيها فاذا عُصبت عيناها وفُتح كتاب امام أُذنها قرأَت ما فيهِ . واذا جُمع النور ببلورة على اذنها اضطربت منهُ كأَنهُ بهر عينيها ونادت قائلة لماذا تريدون ان تعموني

وبعد ذلك انتقلت حاسة الذوق من فمها الى ركبتها وحاسة الشم من انفها الى اصابع رجلها وصارت تشعر بما يحدث بعيدًا عنها وتنبئ بما سيحدث في المستقبل. فكانت ترى اخاها وهو في دار الموسيقى على كيلومتر من البيت الذي هي فيهِ وجعلت تصف تلك الدار ومخادعها وصفًا دقيقًا مع انها لم ترَها من قبلُ ولا سمعت وصفها وتصف ايضًا ثياب الراقصات فيها . وكانت تشعر بمجيء ابيها وهو آتٍ الى البيت قبل ان يصل اليهِ بمئات من الامتار مع انها كانت في غرفة مقفلة الشبابيك

وجعلت تنبئ بما سيحدث لها وتعين وقت حدوثهِ بالدقة التامة مثال ذلك انها قالت مرةً انها ستفقد قوة المشي بعد اسبوعين تمامًا في الساعة التاسعة من النهار . فتمَّ ما أَنبأَت بهِ في اليوم والساعة والدقيقة . وقالت مرةً اخرى انها ستصاب بميل لا تستطيع مقاومتهُ الى العض وان ذلك سيحدث لها وسط النهار بعد شهر وثلاثة ايام فأَبقيتها تحت المراقبة الشديدة واستعملت كل الوسائل لاصرف فكرها عن ذلك واوقفت كل ساعة في البيت عن الحركة حتى لا تعلم بدنو الاجل ولكن لم يجدِ ذلك نفعًا فان الميل الى العض تولاها في اليوم المعين والساعة المعينة ولم يعد يهدأُ لها روع الاَّ اذا مزَّقت ارطالاً كثيرة من ورق الجرائد باسنانها وملأَت غرفتها بها

وأَنبأَت ان فالجها يشفى بالالومينيوم فجعلنا نضع على جسمها معادن اخرى تشبهُ الالومينيوم فتقول حالاً انهُ غيرهُ واخيرًا وضعنا عليهِ معدن الالومينيوم نفسهُ وكان نادرًا حينئذٍ ولم يرَهُ احد في بلدها من قبلُ فاصطلح حالها

فاستغربتُ امرها جدًّا وحاولت ان اجد لهُ تعليلاً مقبولاً فلم اجد واضطررت ان اسلّم بان كل ما يعلم من حقائق الفسيولوجيا والباثولوجيا لا يعللهُ واتضح لي حينئذٍ ان حالتها الهستيرية

نبهت فيها قوًى قامت مقام الحواس العادية ثم خطر لي انهُ قد يوجد في السبرتزم ما يعلّل ذلك

وبعد بضع سنوات كنت في نابلي أتفقد بيمارستاناتها فالتقيت هناك ببعض المعجبين بأُسابيا بلادينو ولا سيما بالمسيو شياين وهذا طلب مني ان امتحن اسابيا بلادينو (وكانت مشهورة بمناجاة الارواح) فرفضت ان امتحن شيئًا في الظلام او في مشهد عمومي فقال لي انهُ يمكنني ان امتحنها في غرفتي في ظهيرة النهار فرضيت بذلك لان الحوادث المار ذكرها كانت قد أثرت في ذهني تأثيرًا شديدًا وأتت أُسابيا الى غرفتي ورفعت امامي مائدة من مكانها وجعلت بوقًا ينهض من نفسهِ وينتقل من عن السرير الى المائدة ثم يعود من المائدة الى السرير فزال ما كان يخامرني من الريب وملت الى تصديق ما اراهُ وسلمت حينئذٍ بامتحان قواها امام ثلاثة من رصفائي

وفي الوقت المعين حضرت مع الرصفاء الى غرفتي وعملت الاعمال العادية من مثل نقل الاشياء من اماكنها والقرع على المائدة ثم رأَيت الستارة التي فوق سريري قد دنت مني والتفَّت عليَّ وحاولتُ التخلُّص منها فلم استطع بل كنت اشعر كأَنها ورق من الرصاص اكتنفني وكان في الغرفة صحفة فيها دقيق جاف فارتفعت في الهواء وانقلبت اسفلها اعلاها ولم يقع الدقيق منها ولمستهُ فاذا هو غروي مع انهُ كان قبلاً جافًا وبقي كذلك ربع ساعة . ولما قمنا وهممنا بالخروج من الغرفة رأَيت خزانة كبيرة كانت في زاويتها قد اخذت تسير الهوينا نحوي كأَنها فيل يمشي التبخترية

وفي جلسة أُخرى وضعت آلة قياس القوَّة (دينومتر) على مائدة امام أُسابيا وطلبت منها ان تمتحن قوتها بها فدلَّت ابرة الآلة على ٤٢ كيلوغرامًا وقالت انها كانت ترى طيفها (او روحها) يضغط على الآلة . ووضعنا جرسًا على الارض بعيدًا عنها وطلبنا منها ان تقرعهُ فجعل ذيل ثوبها ينتفخ ويمتد نحو الجرس ونحن نمنعهُ من ذلك واخيرًا رأَينا كأَن يدًا غير منظورة مسكت الجرس ودقتهُ

وحضرنا مشهدًا روحيًّا في ميلان انا والدكتور ريشه فرأَينا غصنين من الورد النضير خرجا من كمينا

ووضع شُبارلي (الفلكي) رزمة من الورق امام اسابيا وطلب منها ان تكتب اسمها عليها باصبعهِ فقالت بعد قليل انها كتبت اسمها فالتفتنا الى الورق ولم نرَ عليهِ شيئًا اما هي فاكدت انها كتبت اسمها واخيرًا وجدنا اسمها مكتوبًا على الورقة الاخيرة من رزمة الورق وفي مرة ثالثة رأَيناهُ مكتوبًا على عصا الستارة وهي على ثلاثة امتار فوق رؤُوسنا

ووضعنا اسابيا على قبان فرأيت انها تزيد ثقلها او تنقصهُ اكثر من عشرين رطلاً · ووضعنا كرسيًّا على القبان فزاد ثقلها ولكنهُ لم يكن يزد الاَّ اذا مس القبان ذيل ثوب أُسابيا ولم يكن هناك سبيل للخداع لاننا كنا ممسكين بيدي أُسابيا ورجليها وكثيرًا ما كنا ندعها تخلع ثيابها وتلبس ثيابًا اخرى نحضرها لها ونربط رجليها حتى لا تحركهما

والتعليل الذي ارتأيتهِ لذلك كلهِ بناءً على درسي الطويل هو ان بعض المراكز العصبيَّة تزيد قوتها فتضعف قوة المراكز الاخرى وهذه القوة الزائدة تفعل الافعال المشار اليها كما يحدث في النوابغ فان الذي ينبغ في بعض القوى العقلية تضعف قواهُ العقلية الاخرى او قواهُ الادبيَّة

وقد كانت أُسابيا مصابة بآلام عصبية بسبب جرح اصابها في رأسها وهي طفلة ولكن هذه الآلام العصبية كانت تفارقها كلما اصابتها غيبوبة او نامت النوم المغنطيسي وبدت منها الاعمال المتقدمة · ومما قوَّى اعتقادي بهذا التعليل ان الفكر نفسهُ نوع من الحركة وان افعال السبرتزم تؤَثر في الاشخاص والاشياء القريبة من الوسيط (الميديوم) اي الذي تصيبهُ هذه الغيبوبة اكثر مما تؤَثر في الاشخاص والاشياء البعيدة عنهُ وان انتقال الافكار يمكن ان يعلل بانتقال الحركات الفكرية في الفضاء كانتقال الامواج الكهربائية في تلغراف مركوني ولكن المسيو ارما كورا الذي درس السبرتزم اكثر مني كثيرًا اثبت لي بالدليل ان معارفنا الحاضرة لا تكفي لتعليل حوادث السبرتزم تعليلاً شافيًا فقد ابان لي ان الفكر ينتقل الى ابعاد شاسعة جدًّا ولا يضعف مع ان الحركات الكهربائية ونحوها تضعف قوتها في انتقالها كمربَّع البعد وان الدماغ ليس عمودًا منصوبًا في الجو كأعمدة تلغراف مركوني

ثم رأَيت امورًا اخرى غريبة من أُسابيا رأَيتها تتكلم بلغات لا تعلمها وتجيب على مسائل بتلك اللغات ورأَيت تجارب كروكس وهوم وكاتي كنج وريشه Richet رأَيت كل ذلك وجدتني مضطرًّا الى التسليم بان ظواهر السبرتزم سببها الاكبر موجودات غير ارضيَّة قد تقابَل بالقوة المشعة التي تبقى في الانابيب الزجاجية بعد اخراج الراديوم منها

والظواهر التي ترى كثيرًا من مثل ارتفاع الاشخاص عن الارض وانتقال الاجسام من مكان الى آخر على خلاف نواميس الجاذبية ومن مثل خرق الاجسام الكثيفة وملاشاة الزمان والمكان تدلُّ كلها على ان الانسان الذي يكون في هذه الحالة يقوى على نقض النواميس الطبيعيَّة المعروفة

انتهى كلام الاستاذ لمبروز وقد وقع للدكتور شميل حادثة مثل حادثة الفتاة التي نبهت افكار الاستاذ لمبروز الى هذا الموضوع شاهدناها نحن ايضاً ووصفها الدكتور شميل في مجلة الشفاء في الجزء الصادر في اغسطس سنة ١٨٨٧ اي قبل الحادثة التي شاهدها لمبروز بثلاث سنوات فرأينا ان ننقل ذلك الوصف عن الشفاء اتماماً للفائدة وجعلناهُ في المقالة التالية بعنوانها الاصلي

اختلاط ذهنٍ هستيري

يؤْثر عن اراغو احد علماء الهيئة الفرنساويين انهُ قال في آخر ايام حياتهِ وقد جرى امامهُ ذكر المغناطيس الحيواني وهو مع ذلك لم يكن يصدق بهِ هذا القول ” ان الذي يلفظ اليوم لفظة “ مستحيل ” في ما خلا العلوم الرياضية لا يعد حكيماً “ ولقد كان العلماء من عهد قريب بخلاف عامة الناس ينكرون ما يروى عن الانسان من الافعال الغريبة كقراءة الافكار والاهتداء الى كشف المخبإ ومعرفة امور حاصلة ولكنها مجهولة والانباء بما سيحصل عادّين كل ذلك اكاذيب مختلقة وناسبين اصحابها الى الدجل ورواتها الى عدم التحقيق او الغرض في الرواية . وما ذلك الاَّ لان العلماء كانوا يجدون صعوبة في تطبيق مثل هذه الامور على مبادئ العلوم الطبيعية بخلاف عامة الناس فانهم لم يكونوا يجدون ادنى صعوبة في تفسيرها لاعتمادهم في ذلك على ما وراء المنظور . واما اليوم فانك تجد كثيراً من العلماء الذين تهيأ لهم مشاهدة مثل هذه الحوادث مضطرين للتسليم بها مجتهدين في معرفة اسبابها . ولقد وجدوا ان بين هذه الحوادث الغريبة والامراض العصبية الهستيرية نسبة شديدة . ولا يخفى ما أبان لهم درس هذه الامراض في هذه الايام الاخيرة من الامور الممكنة التي وان كانت في ظاهرها غريبة جدًّا الاَّ انها غير خارجة عن مدار العلم الطبيعي ولقد تهيأ لهم معرفة كثير من نواميسها نعم انهُ لا تزال امور كثيرة منها مغلقة امامهم الاَّ ان ذلك لا يوجب انكارها منهم ولا ركوب متن الاغراب في تفسيرها . ولا ريب ان البحث فيها بحثاً علمياً سيكشف في المستقبل كثيراً من اسرارها ويعلم الناس حينئذٍ ان ليس شيءٌ غريب تحت السماء خارج عن سنن هذا الكون . واذا كانت هذه الامور قد بقيت لهذا العهد موضوعاً للانكار والريب وسرًّا مغلقاً فلأَن الناس لم يدرسوها قبل ذلك درساً دقيقاً ولم يبحثوا فيها بحثاً علمياً . ونخشى جدًّا ان يطول امر الوقوف على اسرارها لندرتها وعدم تمكن درسها

لذلك كما ينبغي لان الذي يتهيأُ لهُ ان يرى حادثة قلما يتهيأُ لهُ ان يرى سواها ولا يخفى ان البحث في الاشياء لا يستطاع ان يستفاد منهُ معرفة طبائع هذه الاشياء الاَّ بمشاهدة كثير منها وتدقيق النظر فيها والمقابلة بينها وهذا لا يتيسر لأُولئك الذين لا يتاحُ لهم الاَّ رؤيتها متفرقة ، أَليس ان غرائب الهستيريا كانت من عهد قريب موضوعاً لريب العلماء وما ذلك الاَّ لان الحوادث التي تبلغهم عنها كان رواتها من العامة او كانت هي من مشاهدات افرادٍ منهم متفرقين ولم يتحقق امرها الاَّ بعد ان اعتنوا بها اعتناءً خصوصيًّا ودرسوا منها ميئاتٍ والوفًا وقابلوا بينها ودققوا النظر فيها وذلك في المستشفيات ولولاهُ لما أَمكن ان يجتمع تحت نظر واحدٍ كثيرٌ منها ولا امكن ان يتقدم العلم فيها عما كان عليهِ من عهدٍ قريب • وهو فضلٌ عظيم للعلاَّمة شركو الفرنساوي الشهير فانهُ هو الذي فتح ابواب المستشفيات لهذهِ الامراض وفتح بها بابًا رحبًا للعلم ولكنَّ ذلك وحدهُ دون ما يلزم لسرعة الوقوف على حقائق افعال المجموع العصبي فان العالم واسعٌ جدًّا ومثل هذه الحوادث المتفرقة كثيرة فيهِ ومع ذلك فلا يعتني بدرسها الاَّ في مستشفى واحد في مدينة واحدة من مملكة واحدة وهو مستشفى السلبتريار بپارس من فرانسا ولهذا سيطول امر الوقوف على اسرارها ومعرفة سائر غرائبها وخصوصياتها

ولقد رأَينا من عهدٍ قريب في رجل من ابناء هذه البلاد حالةً هستيرية من اغرب ما سمعنا وقد رآها معنا اناس آخرون من اطباء وغير اطباء وذكرنا لمعًا منها في العدد الماضي من الشفاء . وغرابتها ليس من حيث اعراض المرض فانها كانت اعراضًا هستيرية مأْلوفة ما خلا اعراض اختلاط الذهن الذي طال امرهُ جدًّا ولا من حيث ذكر الوقائع الماضية المعروفة منهُ بالتدقيق بل من حيث الانباء بامور صحيحة ماضية او حاضرة مجهولة منهُ ومستقبلة مجهولة من الجميع ومرادنا ان نذكر ملخصها في هذا العدد

وقبل ذلك لا بد من تمهيدٍ نبين بهِ الامور المهمة منها تسهيلاً لفهمها

فالرجل المذكور ربعة عصبي المزاج نحيف الجسم سنهُ نحو ٣٧ سنة عرض لهُ منذ نحو ١٨ سنة تشنج فيما يقول اهلهُ بقي فيهِ نحو ثلاثة اشهر والظاهر من وصفهم لهُ انهُ الهستيريا ولم يكن بهِ مرض قبل ذلك ثم زالت التشنجات وعاد الى صحتهِ . والظاهر من كلامهم انها بقيت تتردد عليهِ من حينٍ الى آخر ولكنها كانت خفيفة اشبه بغشية لا تدوم الاَّ بضع ثوانٍ او دقائق ثم من عهد احدى عشرة سنة توفي ابوهُ والظاهر من وصفهم انهُ توفي بالسكتة فعرض لهُ حينئذٍ نوب هستيرية فيما قالوا دامت ثمانية ايام متواصلة لا يذوق فيها طعامًا وكانت النوب تتكرَّر عليهِ في النهار مرارًا ولما كانت تتركهُ كان يستيقظ كالعادة ثم اخذت الاعراض

العصبية تخف حتى انها من عهد نحو سنتين كادت تفارقهُ تماماً

اما ابوهُ فكانت صحتهُ جيدة طول ايام حياتهِ انما في السنين الاخيرة عرضت لهُ اعراض سكتة وفالج وقد تكرَّرت عليهِ مرتين او ثلاثاً وفي كل مرة لم تكن شديدة ولم تطل زماناً الى ان توفي اخيرًا فجأَةً . اما امهُ فكانت صحتها جيدة جدًّا الى حين وفاة زوجها فحصل لها على اثر ذلك ديسنطاريا دامت بها مدة ثم برئت منها ولكنهُ تخلف لها بعد ذلك أَلم في المعدة شديد بقي نحو ثلاث سنين

والرجل متزوّج من عهد ١٨ سنة وولد لهُ أَولاد كثيرون ذكور واناث ولم يعش لهُ منهم سوى بنتٍ واحدة عمرها نحو ثلاث سنين وتوفوا جميعهم بالتشنج قبل ان يبلغوا سن سنة . وكان لطيف المعاشرة جدًّا متودداً متقرباً من الناس متكلماً فصيحاً وهو ذكي جدًّا ومهذب ويعرف اللغة العربية والفرنساوية جيداً ويحسن التكلم بالايطالية والتركية والفارسية وقد خسر اموالاً كثيرة في الاشغال . الاَّ انهُ ذو عندٍ غريب وكان ذا ثبات في متابعة بعض البواعث وربما كان في افعالهِ شيءٌ من الشذوذ وكان سريع التأَثر الاَّ انهُ كان يصبر على مضض البلوى ولا يظهر تأَثرهُ . فعرض لهُ منذ خمس سنين اشتباك في دعوى مهمة جدًّا يتوقف عليها مستقبل ثروتهِ وقد تابع هذه الدعوى بثبات وصبر لا مزيد عليهما الى ان خسرها اخيراً خسارةً نهائيةً وذلك في اول يونيو سنة ١٨٨٧ فحصل لهُ بعد ذلك بقليل اي الساعة الثانية افرنجية بعد الظهر نوع من الذهول وانقطع عن الكلام وكان عند ذلك في الاسكندرية فلما رآهُ بعض اصدقائهِ بهذه الحالة سافر بهِ عند المساء الى مصر ليكون بين اهلهِ وكان وصولهُ اليها الساعة التاسعة ليلاً فدعيت اليهِ بعد وصولهِ حالاً فرأَيتهُ جالساً لا يتكلم واذا سئل فلا يجيب وعيناهُ شاخصتان وفي العين اليمنى حوَل الى الجهة الوحشية وعلمت السبب ولم اعلم شيئاً غير ذلك وكنت لم ارهُ من قبل الاَّ مرةً واحدة فوصفت لهُ حجامات دمويَّة على القفا ولبثت منتظرًا وبعد الحجامات وصفت صبَّ الماء على رأْسهِ فما لبث الماء ان اصاب رأْسهُ حتى تشنج فللحال سأَلت اهلهُ هل يصيبهُ هذا التشنج عادةً فقالوا نعم فعلمت حينئذٍ ان الرجل هستيري وحسن انذاري فيهِ بعد ان كنت قد اوجست من ذلك عليهِ خوفاً . وما لبثت النوبة بضع دقائق حتى انصرفت فاستيقظ حينئذٍ وعرف اهلهُ وبكى ولم يطل بهِ ذلك بضع ثوانٍ حتى عاد الى ذهولهِ الذي كان قبل النوبة فأَمرتهم بتكرار صب الماء على رأْسهِ وان امكن فوضع الثلج عليهِ وانصرفت وعدتهُ في اليوم التالي فوجدتهُ كما تركتهُ الاَّ انهُ غير صامتٍ كالاوَّل بل يتكلم ويطلب الانتقام من شخصٍ معلوم واكثر كلامهِ في الدعوى وكان يأْبى

كلما يعرَض عليهِ من مأكلٍ ومشربٍ وطلب ان يسقى مسهلاً او مقيئاً فوُصف لهُ مسهل من ماء معدني فشربهُ بكل سهولة

والمسائل المهمة التي نريد تنبيه النظر اليها في هذه الحادثة هي ان هذا الرجل بقي ١٥ يوماً منقطعاً عن الطعام وفيما يقول هو ١٨ يوماً (كما عرفت منهُ اذ صار يخبر عن مرضهِ في ما بعد اي بعد تغير حالة المرض) لم يذق فيها سوى قليل من الماء والقهوة وكان يدخن كثيراً ولم يستيقظ فيها الاَّ كلما صبَّ الماءُ على رأسهِ اذ كان يقع اولاً في النوبة الهستيرية . ثم ينتبه منها ويعرف الذين حولهُ واين هو لحظاتٍ قليلة ثم يرجع الى اختلاط الذهن وقد تناول فيها المسهل ثلاث مرارٍ وكان يحسُّ بتعب قبلهُ وبراحة بعدهُ فيطلبهُ من نفسهِ وكان كلما عرض عليهِ الطعام ينفر جدًّا . وفي هذا التاريخ غصبناهُ بقليل من المرق فقضي ليلهُ في عذاب شديد واول ما اصبح طلب المسهل ولم يسترح حتى فعل المسهل فعلهُ وبعد وبعد ذلك صار يقبل قليلاً جدًّا من اللبن نحو نصف لتر طول النهار يشربهُ على مرارٍ متوالية وفى ٢١ يونيو ابتدأ بهِ الرعاف وتكرَّر بهِ سبعاً وثلاثين دفعة الى يوم الاحد الواقع في ٦ اغسطس الساعة العاشرة وسبع عشرة دقيقة بعد الظهر ونزف منهُ دمٌ كثيرٌ حتى كنا خائفين عليهِ منهُ . وكان يرى في اول الامر قبل الدم بساعات شيئاً احمر ويقول لنا وهو في اختلاط الذهن انهُ خائف من نزولهِ وكان مقدارهُ يختلف من بعض نقط الى رطل مصري ورطلين واكثر وهذا ما حيَّرنا جدًّا لان مقدار السوائل التي كان يتناولها لم يكن كثيراً والمساهل التي لم يكن يستريح الاَّ بها لم يكن المستفرغ بها قليلاً وهو مع ذلك اي بعد نحو سبعين يوماً لم يهزل كثيراً بالنسبة الى ذلك كلهِ وهذا ما يجعل هذهِ الحادثة مهمة واهم من كثير من الحوادث الاخرى المعروفة وان طال بها الانقطاع عن الطعام اشهراً لانهُ في تلك كان يصاحب ذلك غالباً انحباس المفرزات اما هنا فانطلاق الامعاء بالمسهل وادرار البول كان كثيراً جدًّا في اكثر الاحيان. نعم انهُ كان ينحبس بعض الايام ولكنهُ في البعض الآخر كان يكثر افرازهُ ويتكرَّر في الساعة مراراً وزد على ذلك خسارة الدم التي كانت وحدها كافية لقتل اقوى البشر ولم ينتقل في كل هذه المدة عن يومهِ الذي اصابهُ فيهِ المرض ولا عن ساعتهِ ولا عن مكانهِ فكان يقول ان اليوم يوم الاربعاء الواقع في اول يونيو والساعة الثانية افرنجية بعد الظهر وان المكان اللوكندة وفي الاسكندرية ثم صار يعرف الايام بالضبط وذلك بعد الاقناع ويعرف انهُ مريض من اول يونيو وهو في دور اختلاط الذهن ولكنهُ لم ينتقل من الاسكندرية واللوكندة . وكان يرى جميع الاشخاص امامهُ بصورة شخص واحد وهو الذي كان معهُ

حين عروض العارض ويسمعهم يتكلمون بصوتهِ الَّا انهُ كان يميز جيدًا قوَّة معانيهم واختلاف حديثهم وكان ذلك لهُ موضوع استغراب

وكان لهُ ذاكرة غريبة لذكر جميع الحوادث المتعلقة بحياتهِ قبل يوم يونيو ويذكرها بالتدقيق بتواريخها واحيانًا كثيرة بايامها ودقائقها وكانت افعالهُ تدلُّ عليهِ انهُ في شخصين ووجدانين فلم يكن يذكر شيئًا في اليقظة مما كان يعرض لهُ في اختلاط الذهن ولا في اختلاط الذهن مما يعرض لهُ في اليقظة وكان يبدو ضعيفًا جدًّا في اليقظة لا يستطيع ان يقطع خيط القطن وشديدًا جدًّا في اختلاط الذهن حتى يخال لنا انهُ يكسر الحديد وكان في اختلاط الذهن يكره المرق جدًّا ولا يقبل الَّا اللبن ويحب التدخين وفي اليقظة لا يقبل الَّا المرق ويكره التدخين ولم يكن يستطيع القيام من فراشهِ الَّا في دور اختلاط الذهن . واخذ ذات يوم وذلك في اواخر مدتهِ بعد ان طالت اوقات يقظتهِ وهو متهيج حبتين من حبوب مسهلة فلم تفعل الحبتان فعلهما وكانت حبة واحدة من قبل كافية لاسهالهِ . وتعب جدًّا من الامساك فزرتهُ وكان في اليقظة فطلب ان يأخذ مسهلاً لانهُ يشعر في نفسهِ بتعب ولم يكن يذكر الحبتين فسمح لهُ بكوبة ماء معدني يشربها في اليقظة ثم بعد حين حصل الاسهال المطلوب في دور اختلاط الذهن فاستغرب حينئذٍ ابطاء الحبتين في فعلهما اذ لم يكن يذكر الماء المعدني. وفي اليقظة كان يقول ان الماء المعدني لم يفعل فعلهُ المطلوب ولكنهُ كان يشعر في نفسهِ براحة وغير ذلك من الامور الكثيرة التي تدل على انهُ في وجدانين

وكان في هذه المدة يظهر امرين غريبين وهما معرفة الساعة باوقاتها بالضبط فيقول الساعة كذا والدقائق كذا ولا يغلط وقد امتحناهُ مرارًا وامتحنهُ غيرنا اناس كثيرون وابعدنا جميع الساعات من الغرفة التي هو فيها حتى صرنا لشدة يقيننا بقولهِ اذا رأينا فرق دقيقتين او ثلاث دقائق بين ساعتهِ وساعتنا نعوّل على ساعتهِ . وكان يقول لنا ان الساعة مرتسمة في دماغهِ ويشير الى مقدم رأسهِ . واغرب من ذلك انهُ كان اذا وصف لهُ الطبيب دواء وقال لهُ خذهُ كل ساعة او ساعتين يطلبهُ في ميعادهِ ولو كان نائمًا فكان يستيقظ لهُ . وثانيًا معرفة البقرة من اللبن الذي يأكلهُ فيقول ان هذا لبن بقرة حمراء وهذا لبن بقرة صفراء واكد لنا الاهل بان ذلك صحيح لانهم يأخذون اللبن من البقر عن باب البيت وقال لنا مرة ان عمر البقرة الفلانية كذا وعمر ولدها كذا فسألوا فوجدوا قولهُ صحيحًا الَّا ان اصحابها لم يدققوا التدقيق الذي دققهُ لانهُ هو عيَّن الاشهر والايام والساعات والدقائق واغرب من ذلك انهُ في نومهِ المغناطيسي او السمنمبولسمي الذي صار يعرض لهُ فيما بعد من نفسهِ عندادنى مؤثر قال

في نومهِ "انهم يمتحنونني وقد سألوا اصحاب البقرة عن زمن ولادتها" وذلك في نفس اليوم الذي صار السوءال فيهِ

وفي ٢٩ يوليو تغيرت حالتهُ فزاد على اختلاط الذهن النوم السمنمبولسمي الحقيقي فصار يغمض عينيهِ ويتكلم وهو نائم كأنهُ يتخاطب مع شخصٍ آخر لهُ عليهِ سلطة غريبة وكان دائماً يدير وجههُ الى يسارهِ اذ يعرض لهُ ذلك وترتسم حينئذٍ على هيئتهِ صورة الحالة التي يكون فيها سامعاً كان او مجاوباً بابدع ما يمكن بحيث ان الناظر الى اسرَّة وجههِ يكاد يعلم ما يسمعهُ هو ثم ينتبه من ذلك اما مستيقظاً واما الى اختلاط الذهن وكان في هذه الحالة الاخيرة يخبر باكثر ما يقولهُ وهو نائم اذا سئل. وثاني يوم قال وهو في هذه الحالة انني قتلت فلاناً يريد بهِ الرجل الذي كان يريد الانتقام منهُ وغداً ساسافر الى مصر بالاكسبرس. وفي الغد في ميعاد سفر القابور المذكور عرض لهُ النوم الهبنوتسمي وصار يعدّد المحطات التي يمرُّ بها في مواعيدها حتى وصل الى القاهرة في وقت وصول القطار نفسهِ ففتح عينيهِ حينئذٍ واخذ يقبّل الاهل ويسلّم على كل احد منهم بمفردهِ وكان العرق يقطر من جسدهِ طول مدة سفرهِ حتى بلَّت اثوابهُ. وهذا العرق كان يعرض لهُ كلما نام هذا النوم ولكن كان يقلُّ كل مرَّة عن مرَّة. وبعد ذلك صار اذا سئل اين هو يعرف ويقول انهُ في القاهرة منذ اوَّل آب اي من حين سفرهِ الوهمي. ثم صار هذا النوم يتكرَّر مراراً في اليوم وصار يتكلم فيهِ بامور مختلفة تتعلق بهِ. والغريب انهُ راجع فيهِ تاريخ حياتهِ والوقائع التي جرت لهُ وتاريخ مرضهِ الاخير وجميع الوسائل التي استعملت لهُ وانواع الطعام الذي اكلهُ والشراب الذي شربهُ والادوية التي تناولها بمقاديرها واوقاتها اما الادوية فلم يكن يذكرها بتركيبها بل بصورتها التي أُعطيت لهُ فيقول حبوب كذا لكذا مثلاً. وقد تأكدنا صدقهُ في جملة اشياء نعرفها فاخبر كم اقةً من الثلج استعمل على رأسهِ وفي اي الايام وكم تناول من الحبوب الفلانية والحبوب الفلانية وكان يذكر الاحوال التي وُصفت فيها والايام مما نعرفهُ ولكنهُ كان يدقق ايضاً في ذكر الساعات والدقائق مما نرجح صحتهُ ولا نجزم بها لعدم ذكرنا ذلك بهذا التدقيق وكان يتغير كلامهُ وصوتهُ بحسب الموجسات ففي ذات يوم اخذ يرافع في قضيَّة ذاكراً اياها بكل تفاصيلها وتواريخها ولما كان يصل فيها الى عبارات تقتضي الحدَّة كان صوتهُ يرتفع بقوَّة عجيبة وكان اكثر كلامهِ باللغة الفرنساوية بعبارةٍ فصيحة جدًّا وكنَّا نعجب من هذه القوَّة التي يصبح فيها مع علمنا ضعفهُ الزائد اذ يكون مستيقظاً

وكان ينبئُ بما سيعرض لهُ بعد يوم او ايَّام او يشعر بما سيجد عليهِ وكان صادقاً في كثيرٍ

منها . فكان يقول مثلاً ان غداً في الساعة الفلانية ينزل الدم من انفهِ ويكون كثيرًا او قليلاً فيصدق . وفي يوم الخميس الواقع في ٣ آب سألتهُ وهو في دور اختلاط الذهن هل يعرف كم مرَّة سينزل الدم ايضاً فاجاب بعد التأمل ان غداً في الساعة الفلانية سينزل واما بعد غدٍ فلا ولكن يوم الاحد ما بين الساعة الخامسة والسادسة صباحاً سينزف منهُ مقدارٌ كثيرٌ ولا يعود ينزف بعد ذلك . وكان كذلك بكل تدقيق الاَّ انهُ عاد فنزف ثانيةً في مساء يوم الاحد الساعة العاشرة وسبع عشرة دقيقة وقد انبأ بهِ قبل مجيئهِ بعشرين دقيقة وقد استغرب ذلك وابدى استغرابهُ في نومهِ بعدهُ ثم قال من جملة كلامهِ " في اول يونيو الساعة العاشرة وسبع عشرة دقيقة كان اول نزول الدم وفي الساعة العاشرة وسبع عشرة دقيقة كان آخرهُ " . وكنت حاضرًا اسمعهُ فكدت ان اخطئهُ لانهُ لم يرعف الاَّ في ٢١ يونيو بعد الظهر حتى فطنت الى انني ليلة مجيئهِ الى القاهرة في اول يونيو بقطار الاكسبرس الذي يصل اليها الساعة التاسعة وخمس عشرة دقيقة ليلاً امرت لهُ بالحجامات فترجح عندي ان يكون قولهُ صحيحاً لان ذلك كان بعد وصولهِ وبعد استدعائي اليهِ الذي كان حالاً وبعد وصولي وفحصي لهُ فلابدَّ ان يكون كل ذلك قد اخذ نحو ساعة من الزمان . ولما هبَّ من نومهِ الى اختلاط ذهنهِ قلت لهُ وهل ينزل الدم بعد ذلك قال كلاَّ الاَّ في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٨٧ عند الساعة السابعة والدقيقة الخامسة عشرة صباحاً فانهُ ينزل منهُ بعض نقط قليلة الاَّ انهُ مساء يوم الجمعة نزف منهُ شيءٌ وكان قد حصل لهُ انفعال عظيم ثم قال ولولاهُ لبقيت ستين يوماً ايضاً

وسألتهُ في ذلك اليوم ايضاً اي يوم الخميس في ٣ اغسطس متى يشفى فقال يوم الاحد بعد العشرين من الشهر القمري سيكتب كثيرًا ويشفى ثم اردف ذلك بقولهِ انهُ ينام نوم اهل الكهف " . واعلم ان النوم عندهُ اذ يكون متهيجاً هو اليقظة واذ يكون مستيقظاً هو التهيج . ثم في يوم الاثنين مساءً وهو نائم النوم الهبنوتسمي اكد شفاءهُ في ١٤ اغسطس ولكنهُ جعل كتابتهُ حينئذٍ مشروطة بعدم كدرهِ . وفي يوم الثلثاء لم يسمع منهُ ذكرٌ للكتابة في كل نومهِ وفي مساء هذا اليوم نحو الساعة السابعة كنت عندهُ مع احد الاطباء فسمعناهُ يتكلم في نومهِ (ولا يخفى ان هذا النوم كان متقطعاً ويتكرر مرارًا في اليوم) ويشكر لمحسنهِ على تأكيدهِ لهُ الشفاء في ١٤ اغسطس ثم قال باللغة الفرنساوية يالله ان غداً يومٌ رديءٌ جدًّا وساتكدَّر فيهِ كثيرًا

وفي ثاني يوم وكان يوم الاربعاء حصل لهُ الكدر الذي اشار اليهِ عند الساعة السادسة بعد الظهر بظروف غريبة فان رجلاً من اقاربهِ ممن يكرههُ جدًّا ويسيءُ بهِ الظنَّ وكان قاطناً

بالاسكندرية حضر في ذلك اليوم من الاسكندرية الى القاهرة وعند الساعة السادسة بعد الظهر زار بيتهُ وكان يظنهُ لا يعي فمرَّ من امام باب غرفتهِ وكان مفتوحاً وصادف ذلك عند يقظتهِ ووعيهِ فاوَّل ما رآهُ غضب غضباً شديداً وامرهم بان يقفلوا الباب في وجههِ وبقي يرتجف نحو عشر دقائق ثم جعل بعد ذلك يظهر غضبهُ في نومهِ . وكان بينهُ و بين هذا الرجل علاقة في دعوى فاخذ يترافع بها وهو نائم وكنت حاضراً اسمعهُ يتكلَّم بصوتٍ جهوري وحدَّة غريبة . وذكر في نومهِ اشياء كثيرة صادق الاهل على صحتها وزعموا انها مجهولةٌ منهُ قبل ذلك وبالتحري من الرجل ورفيقهِ تحققت انهما قبل سفرهما من الاسكندرية الى القاهرة اجتمعا يوم الثلاثاء واتفقا على ساعة السفر في الغد وكان ذلك عند المساء نحو الساعة السابعة بعد الظهر ولا يخفى انهُ في مثل هذه الساعة سوَّف على هذا الكدر كما تقدَّم . واغرب من ذلك انهُ قال في نومهِ في اليوم التالي وكنت حاضراً انهُ سيضحك كثيراً عند الساعة الرابعة بعد الظهر ويتكدر عند الساعة السادسة فاوصيتهم بان ينتبهوا ويبعدوا الاسباب الموجبة لكدرهِ ما امكن ثم عدتهُ في المساء نحو الساعة السابعة الاَّ خمس عشرة دقيقة فوجدت الرجل المعهود مع رفيقهِ جالساً في بلكون البيت فلمتهم على ذلك فاكدوا انهُ لم يرهُ ولم يعلم بهِ وكان البلكون بعيداً عن غرفتهِ . فدخلت اليهِ ووجدتهُ نائماً يتكلم باللغة الفرنسوية ويقول اما قلت لها (يعني امرأتهُ) انهم على الطريق وقد خرجوا من مكانهم الساعة السادسة وثماني عشرة دقيقة وهم آتون الى هنا وقد اخبرتها عن سيرهم دقيقةً فدقيقةً فلم تصدّق وبقوا خمس عشرة دقيقة حتى وصلوا وهم الآن هنا من ست دقائق . فسألت فعلمت ان الرجلين وصلا قبل وصولي بقليل اي من نحو خمس او ست دقائق ثم هبَّ من نومهِ الى اختلاط ذهنهِ فسألتهُ حينئذٍ وهل في عزمهِ ان يكتب بعد فقال ان الذين حولي لا يهمهم شأني فقد اخبرتهم بمجيئهم (وهذا صحيح على قولهم) قبل وصولهم وعينت لهم الوقت الذي خرج فيهِ احدهم من اللوكندة واجتمع برفيقهِ (وهذا صحيح لان الواحد كان ينتظر الثاني في القهوة) اما كان في امكانهم ان يمنعوا الاسباب . فسألتهُ وكم هم قال اثنان فقلت وما اسماهما قال لا اقول (لانهُ كان يكره ان يلفظ اسم احدهما) ثم قال والذي يقهرني على ما بي ان الواحد يقول ان بي شيطاناً والآخر ان ذلك مني حيلةٌ فمَنْ هو يا ترى الرجل الذي يستطيع ان يصوم ثمانية عشر يوماً لا يذوق فيها طعاماً ويخسر من دمهِ ٦٥ رطلاً (مصرياً على موجب تقديرهِ لانهُ كان يقدّر الدم كلما نزل بمقدار معلوم) ويبقى حياً وبهذه القوة . ثم تهيج عصبهُ حتى خيّل لنا انهُ يكسر الحديد . وبالواقع كانوا قبل قولهِ ذلك بقليل يتكلمون في البلكون هذا الكلام والرجل المعلوم كان يقول ان كل ذلك حيلة منهُ

لانهُ لم يكن يصدّق بمرضهِ . ولو أتينا على ذكر جميع ماذكرهُ في سرضهِ من الامور المؤكدة صحتها والمشبوهة لملانا بهِ صفحات كثيرة وانما قصدنا بذكر ما ذكرنا بيان المهم فقط . واما انباؤهُ بحالتهِ فقد تحققت صحتهُ يوماً فيوماً الى هذا اليوم يوم السبت صباحاً حيث كُتبت هذه الاسطر وارسلت الى المطبعة كي تطبع وتلحق بما تقدَّمها . ونحن بانتظار ما يكون من امر شفائهِ هذا المساء على حسب وعدهِ الساعة السابعة افرنجيَّة اعني زوال النوب العصبية والنوم السمنبمولسمي واختلاط الذهن

وفي مساء السبت تمَّ انباؤهُ فانهُ عند الساعة السادسة الاَّ عشرين دقيقة نام وكان قبل ذلك في اختلاط الذهن واخذ يتكلم في نومهِ مع صاحبهِ وكان يسميهِ اياهُ ويودعهُ (ويودع بهِ مرضهُ) واستمرَّ وداعهُ الى الساعة السابعة الاَّ عشرين دقيقة وكان اثنان وهما جناب العالم صاحب المقتطف فارس افندي نمر وجناب اخنوخ افندي فانوس المحامي ينتظرانهِ منذ الساعة الخامسة ويسمعانهِ يتكلم . واما انا فلم اتمكن من الحضور الاَّ عند الساعة السابعة الاَّ خمس عشرة دقيقة وكان قد فرغ من وداع صاحبهِ فوجدتهُ صامتاً وبهِ كزاز وذقنهُ ترتجف وعيناهُ تدمعان ويعرق عرقاً خفيفاً وهذا الكزار عرض لهُ مراراً متوالية في اواسط موضهِ وكان يستيقظ بهِ من نومهِ منعقد اللسان بضع دقائق . وبقي على ذلك الى الساعة السابعة الاَّ خمس دقائق فتشنج كما يحصل دائماً في آخر النوبة الهستيرية وبقي غائباً الى الساعة السابعة تماماً ففتح عينيهِ ولكنهُ بقي مدة قليلة صامتاً منعقد اللسان واذا خاطبهُ احد اشار اليهِ بيدهِ ان ينتظر. ثم استيقظ تماماً ولكنهُ كان في غاية الضعف ومن ثم لم يعاودهُ النوم الهستيري ولا اختلاط الذهن وانما كان يعرض لهُ في يوم الاحد والاثنين احلام متكرّرة اشبه بالكابوس

[المقتطف] ثم حاول الدكتور شميل تعليل هذه الحوادث كما سيجيءُ في الجزء التالي

اصدرت مصر ١٨٨٥٦٣٣ كيلو جراماً من الطماطم (البندوره) الى البلدان الخارجية في سنة ١٩٠٦ بقيمة ٢٠٦٦٥ جنيهاً مصرياً واصدرت في السنة التي قبلها ٢٢٧٦١٠٢ كيلوجرام بقيمة ٢٠٢٩٢ جنيهاً مصرياً

واصدرت ٦٢٤٨٥٠٠٠ بيضة بقيمة ١٠٦٢٣١ جنيهاً مصرياً سنة ١٩٠٦ واصدرت في السنة التي قبلها ٥٨٣٧١٠٠ بيضة بقيمة ٨٢٠٣٦ جنيهاً مصرياً في السنة التي قبلها

الاغنياء والفقراء

كتب المستر اندرو كارنجي الغني الكبير والمحسن الشهير مقالة موضوعها ما يجب على الاغنياء نحو الفقراء ونحو الامة كلها نشرتها مجلَّة المجلاَّت الانكليزيَّة في جزئها الاخير فرأينا ان نترجمها عنها لانها حرية بان يقرأها كلُّ مَن جمع ثروة تزيد عن حاجتهِ وحاجة اولادهِ قال :—

ان الغنى متوزّع على الناس الآن توزُّعًا ليس فيهِ شيءٌ من المساواة ولا من الانصاف ولا بدَّ للناس من ان يسنُّوا قانونًا لتوزيعهِ بالقسط وهم ينظرون في ذلك الآن بدليل ما سمعناهُ بالامس من كلام روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية حيث قال معربًا عن الرأي العام

"يجب على اهالي الولايات المتحدة ان يبحثوا في المسائل المتعلقة بتوزيع الاموال الوافرة التي جمعها بعض الناس واستخدامها لما فيهِ النفع العام والخاص · ويجب علينا ان نميز بين الاموال التي كسبها اصحابها بطرق الحلال والاموال التي كسبوها بطرق الحرام — وبين الاموال التي كسبها ذووها وهم يخدمون ابناء جلدتهم خدَمًا كبيرة نافعة والاموال التي جمعها ذووها بطرق غير محلَّلة ولكن سلطة القانون لا تصل اليها وهذه الاموال لا تصير رزقًا حلالاً مهما أُنفق منها في سُبُل الخير والمبرَّات . وعندي انهُ لا بدَّ لنا يومًا ما من ان نسنَّ قانونًا يخوّل الحكومة الحقَّ بان تأخذ جانبًا كبيرًا من اموال الاغنياء حينما يهبونها او يورثونها اذا زادت عما يحتاج اليهِ مَن توهب لهُ او مَن يرثها. وهذا القانون تسنُّهُ الامة نفسها لا حكومتها ويكون خاصا بالثروة التي تزيد عن الحاجة زيادة يخشى ضررها"

وانا اوافق الرئيس على هذا القول كلهِ ولقد مرَّ الآن سبع عشرة سنة منذ كتبت في هذا الموضوع في مجلَّة اميركا الشمالية واشرت بان توضعُ ضريبة على الاموال الموروثة تزيد بزيادتها حاسبًا ان ذلك اصلح الطرق لإنالة الامة نصيبًا عادلاً من مال الاغنياء الكبار. وقد مرَّت السنون فلم تزدني الاَّ رسوخًا في هذا الرأي واعتقادًا لعدالتهِ ونفعهِ للامة كلها ولزومهِ في المستقبل القريب

ولقد كتب كثيرون في تسفيهِ هذا الرأي وقالوا انهُ من آراء الاشتراكيين فهو مناقض لمصالح الافراد ومقوّض لدعائم اهل الهمم العالية واصحاب الاعمال الكبيرة. ولكنني لو حسبتُ انهُ موافق مذاهب الاشتراكيين او مخالف لمصالح الافراد لكنت آخر من يقول كلمة في تأييدهِ

لانني لا اثق بشيء اكثر مما اثق بان النجاح والعمران متوقفان على مساعي الافراد فاذا كان الانسان يحصد غير ما يزرعهُ تقوَّضت دعائم العمران كلها ومن سعى رعى ومن جال نال ومن زرع الكسل حصد الندامة والمجتهد الحاذق يجب ان ينال مالا ينالهُ الكسلان الجاهل ومن يزرع الريح يحصد الزوبعة

ولقد كانت الاموال ملكاً مشاعاً تشترك فيهِ القبيلة كلها ثم تخصصت الاملاك بارتقاء الناس في الحضارة والعمران وانتقالهم من الحالة الاشتراكية الى الحالة الافرادية المستقلة . ولم يجمع الناس على ذلك الَّا لانهم رأوا ان الاشتراك في الاموال والمقتنيات لا يأول الى النجاح ولا ينطبق على مقتضيات العمران . والاستقلال بالاملاك بعد شيوعها لم يبنَ على امر فطري او ديني بل على ما بيَّنهُ الاختبار واثبت انهُ لازم للنجاح ولذلك لا يخشى ان يعود الانسان القهقرى الى الحالة الهمجية التي كانوا فيها حينما كانت الاملاك كلها مشاعةً لان ناموس الارتقاء يمنع الرجوع الى الوراء واذا تطرَّف الانسان في الاستقلال بالاموال وحشدها حتى آل ذلك الى ضررهِ فلا بدَّ من استنباط طريقة تزيل الضرر وتزيد النفع وتعممهُ . وعندي ان هذه الطريقة هي وضع ضريبة متزايدة على الثروات الطائلة التي يموت عنها اصحابها تنفق في مصلحة الامة . ووضع الضريبة المتزايدة على المواريث ليس امراً جديداً بل قد عملت بهِ بريطانيا العظمى من عهدٍ طويل واشار بهِ العالم الاقتصادي ادم سمث حيث قال انهُ يفرض على رعايا كل مملكةٍ ان يساعدوا حكومتها بالنسبة الى مقدرتهم

ولنبحث الآن عن اصل الثروة لنرى كيف تجمع وما هو سببها

افرض ان رجلاً فلاَّحاً من اهل الجد والنشاط اتسعت ثروتهُ بعض الاتساع ولهُ ولدان فاستطاع ان يعطي كلاًّ منهما ابعدية (حقلاً) من اباعدهِ واقترن كلٌّ منهما بفتاة من فضليات النساء عرفها وعرفتهُ منذ الصغر وربيا معاً في العفة والنزاهة وكانت احدى الابعديتين الى الشمال من مدينة نيويورك والاخرى الى الجنوب منها فألقى الولدان قرعة فأصابت الجنوبية الاكبر والشمالية الاصغر ولم يكن لهما يد في هذا الاختيار ولا كان على ضد ارادتهما ولم تكن الابعديتان كبيرتين ولا ثمينتين بل ثمن كلٍّ منهما بضع مئات من الريالات . فاخذ الاخوان يعملان كلٌّ في ابعديتهِ والناس ينظرون اليهما بما يستحقانهِ من الاكرام لاجتهادهما واستقامتهما وكانا كريمين يجودان على اعمال البرّ بما في طاقتهما ويساعدان المحتاجين والمعوزين بما تصل اليهِ ايديهما وكانا متساويين في الهمة والاجتهاد والمواظبة وفي طاعتهما لشرائع بلادهما . وولد ه[illegible]د وشبوا فاحسنا تربيتهم وتعليمهم

ثم جعلت مدينة نيويورك تنمو وتتسع الى جهة الشمال فاغتنى اولاد الاخ الاصغر وصاروا من اصحاب الملايين واما اولاد الاخ الاكبر فبقوا فلاحين متوسطي الحال يحصلون خبزهم بعرق جبينهم

فمن فرّق بين اولاد الاخ الاكبر واولاد الاخ الاصغر فأبقى الاولين من الفلاحين المتوسطي الحال ورفع الآخرين الى درجة الاغنياء الكبار . ليس الاجتهاد ولا المهارة ولا الهمة ولا الحكمة ولا الاستبسال في خدمة الوطن ولا شيء من كل ذلك بل نموّ الامة هو الذي اعطاهم الثروة ونمت ثروتهم وهم نيام كما نمت وهم قيام ولو وقعت ابعديتهم من نصيب عمهم واولادهِ لكانت هذه الثروة لهؤلاء لا لهم فليس لهم يد في تحصيلها على الاطلاق

ثم مات هؤلاء الاولاد وخلفوا ثروة تقدر بالملايين الكثيرة لان ابعديتهم صارت جزءًا من المدينة وبُنيت فيها المباني الفخيمة ذات الريع الوافر فأي قانون من قوانين العدل والانصاف لا يجيز للامة التي هي سبب هذا الغنى ان تنهض وتطالب بجانب كبير منهُ . وهي لم تنهض وتطالب بجانب من هذا الغنى في حياة الاولاد الاولين بل تركتهم يتمتعون بالثروة التي نمت في ايامهم لانها حسبت انهم بذلوا بعض الجهد في انمائها وخير للامة ان تترك المجتهد يتمتع بثمرة اجتهادهِ ما دام حيًّا اذا كان هناك وجه للظن انهُ بذل بعض الجهد في انماء الثروة وليس من الحكمة التعرُّض للنحلة التي تجني العسل ما دامت تسعى في جنيهِ ولكن اذا مات هؤلاء الاولاد لم يبقَ سبيل للشك في ان ثروتهم تأتي اولادهم عفوًا من غير اقل تعب في تحصيلها والامة أحق بها منهم لانها اشتغلت في انمائها اكثر مما اشتغل والدوهم والبلاد التي يزيد سكانها زيادة عظيمة كالولايات المتحدة يكون اكثر الزيادة في ثروتها من زيادة ثمن العقار فقد كان ثمن العقارات في الولايات المتحدة سنة ١٨٩٠ نحو ٣٩٥٤٥ مليون ريال فصار سنة ١٩٠٠ نحو ٥٢٥٣٨ مليون ريال فزاد ١٢٩٩٣ مليون ريال في عشر سنوات وسبب هذه الزيادة نمو السكان المستمر ولا بد لاصحاب العقار فيهِ كما اتضح من مثال الاخوين المتقدم والجهة التي لا يزيد سكانها يبقى ثمن عقارها على حالهِ واذا قلّ عدد سكانها هبط ثمن العقار فيها اي ان نمو الامة هو الذي يزيد ثمن الممتلكات فيزيد الثروة فاذا لم تنمُ بل قلّ عددها هبطت الاثمان وقلّت الثروة العقارية فهي مديونة للامة اكثر من كل ممتلكات الانسان

ولننظر الآن في سائر الاعمال التي يثري اصحابها لنرى ما هو نصيبهم من زيادة الثروة لنفرض ان خمسة اخوة اولاد فلاّح واحد مشهور بهمتهِ واجتهادهِ تفرقوا في طول

البلاد وعرض احدهم سكن ولاية نيويورك والثاني مدينة بتسبرج والثالث شيكاغو والرابع مونتانا والخامس مدينة نيويورك

فرأى الاول ان سكك الحديد لازمة لمدينة نيويورك وستزيد بزيادة نموها فجعل يشتري من اسهم شركاتها وجعلت قيمة هذه الاسهم ترتفع بنمو البلاد وازدياد السكان ولاسيما في العاصمة وكانت تلك الشركات تمتلك ارضاً واسعة على جوانب خطوطها فزادت قيمتها زيادة فاحشة وظلَّ يشتري الاسهم كلما هبط سعرها ويسعى في انشاء سكك حديدية الى ان صار من الاغنياء الكبار . ولقد كان لهُ يد في نمو ثروتهِ ولكن اليد الطولى لنمو الامة وازدياد عدد السكان اذ لولا ذلك ما زادت ثروتهُ مهما زادت همتهُ وزاد اهتمامهُ فالامة شريكة لهُ في هذه الثروة ولها الحق بأن تأخذ جانباً كبيراً منها

وسكن الولد الثاني مدينة بتسبرج حينما كشفت مناجم الفحم فيها وظهر ان فحمها جيد لسبك الحديد وكشف فيها منجم آخر يصلح فحمهُ للاحراق في الآلات البخارية فبنيت مسابك الحديد هناك ودلَّت الدلائل كلها على ان تلك المدينة ستصير مركزاً لمسابك الحديد وانها سترخّص عمل الفولاذ فيصير فولاذها ارخص فولاذ في الدنيا فانتبه الى حفظ الامر واهتمَّ بهِ وليس في ذلك شيء خارق العادة ولا فيهِ دليل تفوُّق في الهمة والذكاء وغاية ما فعلهُ انهُ وثق بنمو بلادهِ وبنجاح تجارة الفولاذ لاحتياج الاعمال اليهِ وخاطر بالقليل الذي يمتلكه في هذا السبيل واقنع بعض الماليين حتى مدوهُ بالمال واشترك مع اناس من رأيهِ وبنوا المسابك والمعامل فنجحوا وكسبوا ملايين كثيرة ثم زادوا في اماكن اخرى وفتشوا عن مناجم الحديد فيها وابتاعوها وابتاعوا ايضاً اراضي كثيرة فيها مناجم الفحم والغاز الطبيعي وكل ما يلزم لاستخراج الحديد وسبكهِ وعمل الفولاذ منهُ فاحسنوا صنعاً لا لانهم كانوا من نوابغ الرجال بل لانهم احسنوا نظرهم في الامور وتقدير العواقب . فلم يكوّنوا المعادن بل رأوها في الارض فاشتروها بثمن يعدُّ الآن بخساً جداً وكانت حينئذٍ ملكاً مشاعاً ولا يخفى ان اكثر ثروتهم منها واكثر ثروتهم كان ملكاً للامة ولم تصر ثروة حقيقية الاَّ بنمو الامة وكثرة طلبها للحديد والفولاذ ولو لم تنمُ ما كانت ثروتهم ولا كان لهم شيء من الغنى فبأي حق تحرم الامة من هذه الثروة حينما يقف جامعوها عن جمعها ويحين الزمن لتوزيعها اي لاعطائها للذين لم يتعبوا في جمع دينار منها

والولد الثالث ذهب الى شيكاغو فدعتهُ احوالها الى الاتجار باللحم فجعل يضعهُ في العلب ويرسلهُ الى الجهات . ابتدأ برأس مال طفيف فزادهُ رويداً رويداً حتى صار من الاغنياء

الكبار بسبب نمو السكان وكثرة طلبهم للحم . ولو بقيت شيكاغو على ما كانت عليهِ حينما دخلها وبقيت البلاد كلها على ما كانت عليهِ من حيث عدد السكان لما كسب شيئًا من الثروة التي كسبها . فنموُّ الامة واحتياجها الى اللحم الكثير هما سبب اتساع عملهِ وازدياد ثروتهِ فيجب ان تكون شريكة لاولادهِ في هذه الثروة

والولد الرابع سمع عن غنى المناجم المعدنية فذهب الى منتانا وأصاب فيها منجمًا كثير النحاس والفضة ولولا ازدياد السكان في هذه البلاد وغيرها لرخص ثمن النحاس والفضة كثيرًا لكثرتهما في تلك المناجم ولكن ازدياد السكان وازدياد الطلب على النحاس والفضة أبقيا لهُ ربحًا وافرًا فصار من اصحاب الملايين ولو لم يوجد النحاس والفضة في مناجمهما ولكنهُ وجدهما هناك فاستخرجهما واشتراهما الناس منهُ بثمن غالٍ بسبب ازدياد عددهم وشدة احتياجهم اليهما فالناس الذين زادوا قيمة هذين المعدنين او منعوها من الهبوط يستحقون جانبًا من الكسب الذي صار بسببهم

والولد الخامس سكن مدينة نيويورك نفسها وانضمَّ الى احد سماسرة الاسهم وجعل يضارب ويكتسب وكان الزمن زمن ارتفاع الاسعار في كل شيءٍ فجمع ثروةً طائلة من غير ان يفيد احدًا من الناس لان مال المضاربة لافائدة منهُ لاحد وماالمضاربون سوى حيوانات طفيلية تعيش من امتصاص دماء الناس ثم قادهُ حب الكسب الى احتكار صنف من الاوراق فرأى ان الذي يأخذ الناس بالحيلة والخداع يأخذهُ الناس بالحيلة والخداع فخسر كل ما كسبهُ وصرم حبل حياتهِ بيدهِ ورأى اخوتهُ ذلك فزاد اجتنابهم للمضاربة . والمضارب لا يموت عن ثروة الاَّ اذا اتفق انهُ مات قبلما يضيع ما كسبهُ بالمضاربة . وفي هذه الحالة يحقُّ للامة ان تأخذ الجانب الاكبر من ثروتهِ لانهُ اختلسها اختلاسًا من اموال الذين خدعهم فاضرَّ نفسهُ واضرهم

ومن الاغنياء اناس جمعوا اكثر ثروتهم بجدهم وذكاء عقولهم ومن هؤُلاء المخترعون الكبار الذين شاعت مخترعاتهم فانتفعوا منها ونفعوا غيرهم مثل غراهم بك مخترع التلفون واديصن مخترع المخترعات الكهربائية الكثيرة فان هؤُلاء استنبطوا امورًا مفيدة وعرفوا انها ستشيع وتربح فابقوا لانفسهم سهمًا كبيرًا في الشركات التي تألفت لها فمصدر ثروتهم ذكاء عقولهم وهم جديرون بكل تجلة واحترام

وقد يقال ان ارباب الاعمال كلهم كاصحاب المعامل ومنشئي سكك الحديد ونحوهم استنبطوا اساليب جديدة لنجاح اعمالهم فامتازوا على غيرهم وفازوا بالنجاح . وهذا صحيح ولكن

المخترعات التي اعتمدوا عليها لم تكن لهم بل لغيرهم وغاية ما فعلوهُ هم انهم عرفوا نفعها واستخدموها في اعمالهم . وهم احقّ من غيرهم بجانب من الربح الذي ربحوهُ ولكن يبقى الفضل الاكبر والنصيب الاوفر لنمو الامَّة حتى في استعمال مخترعات المخترعين

ولذلك كلهِ لا ارى وجهاً لحرمان الامة من جانب كبير من اموال الاغنياء حينما يموتون بل من الجانب الاكبر منها ما دام نمو الامة هو السبب الحقيقي لزيادة هذه الاموال ولا ينكر ان بعض الناس فاقوا غيرهم في ادارة الاعمال الكبيرة وانجاحها ومنهم اكثر منشئي سكك الحديد وباقي السفن التجارية ومقيمي المعامل الصناعية والتجار واصحاب البنوك . رجال مثل هؤُلاء جمعوا ثروتهم بالهمَّة والاستقامة وحسن النظر في العواقب والتفوُّق على غيرهم من معاصريهم جديرون ان يتمتعوا بثروتهم ولا يحسن ان يضيَّق عليهم بوجه من الوجوه لانهم من بناة المعالي ومنشئي ثروة الامة . لكن هؤُلاء الرجال قلَّما ينفقون شيئًا يذكر من اموالهم بل هم في الغالب من اشد الناس اقتصاداً فترك الثروة لهم كتركها لخزنةٍ امناء يحتفظون بها اشدَّ الاحتفاظ . والذين يبذرونها ويبدّدونها انما هم اولادهم الذين لم يتعبوا في جمعها

ولقد اشار بعضهم بضريبة الايراد دواء لهذا الداء ولكن ضريبة الايراد تغري الناس بالكذب فتفسد آداب الامة كما قال غلادستون . وخير منها اخذ جانب من ميراث الاغنياء وهو المعروف بضريبة المواريث التي تزيد نسبتها بزيادة الثروة حتى لا يبقى لاولاد الغني الأَّ ما يكفيهم ولا يضرهم . انتهى بايجاز

المفاضلة بين الشعراء

باب في اختلاف الصور على المعنى الواحد او في اظهارهِ تحت مظاهر مختلفة

ان اختلاف الصور والاساليب مع وحدة المعنى لأَشبه شيء بضروب النقوش التي تنقش على قطعة من نسيج ابيض او بالالوان التي تلوَّن بها تلك النقوش فما كانت الوانها ناصعة متآخية يشبُّ بعضها بعضاً كانت جميلة وكلما عظم تناسب الالوان علت درجة الجمال وتزايد رونق الحسن لكن مع ذلك قد يستحسن زيد ما لا يستحسن عمرو وكلاهما يؤْثر ما استحسن على ما استحسن الآخر وكذا الامر في ما يؤَدى بهِ المعنى الواحد من الاساليب المختلفة وبهذا الاعتبار تقع المفاضلة بين ابيات الشاعر الواحد او ابيات الشعراء الواردة بمعنًى حتى يكون بيت اشعر من بيت كما يكون شخص اشعر من شخص

هذا واعلم ان اشعر بيت هو ما هشَّ لهُ القلب ومال اليهِ الطبع كما يهشُّ الحبيب عند لقاء الحبيب . وها انذا أورد لك عدَّة صالحة من الابيات الواردة في المعني الواحد واما الحكم بالافضلية فأَكلهُ الى ذوق القارىء اللبيب

فصل فيما لأَبي تمام في باب المدح بالجود والشجاعة

قال في المعتصم بالله

(١) هو البحر من اي النواحي أَتيتهُ   فلجتهُ المعروف والجود ساحلهْ
تعوَّد بسط الكف حتى لو اَنهُ   ثناها لقبضٍ لم تطعهُ اناملهْ
ولو لم يكن في كفهِ غير روحهِ   لجاد بهــا فليتقِ الله سائلهْ

وقال في احمد بن ابي دُؤاد

(٢) فما من ندًى الأَ اليك محلهُ   ولا رفقةً الأَ اليك تسيرُ

وقال فيهِ ايضاً

(٣) فمرْ بإِذنٍ فان الجدب ارسلنا   وفداً اليك وانت الغيث ينتظرُ

ولهُ في مدح ابي سعيد

(٤) هل اجتمعت احياءُ عدنان كلها   بملتحمٍ (١) الأَ وانت اميرهــا
بك اليمن استعلت على كلِّ موطنٍ   وصار لطيٍّ تاجها وسريرُهــا
محرَّمة اكفال خيلك في الوغى   ومكلومةٌ لباتهــا (٢) ونحورها
حرامٌ على ارماحنا طعن مدبرٍ   وتندقُّ في اعلى الصدور صدورها

ولهُ في مدح جعفر الخياط

(٥) حلفت بمستنِّ المنى تسترشهُ (٣)   سحابة كفٍّ بالرغائب تمطرُ
اذا درجت فيهِ الصبا كفكفت لها   وقام يباريها ابو الفضل جعفرُ (٤)
بسيبٍ كأَن السيب من ثرِّ نوئهِ   واندية منها ندى النوء يعصرُ (٥)
فتىً من يديهِ البأس يضحك والندى   وفي سرجهِ بدرٌ وليث غضنفرُ
أَبا المجد اني يوم جئتك مادحاً   رأَيت وجوه الجود كيف تصوَّرُ
وايقنتُ اني والجٌ غمر زاخر   تنوب اليــهِ بالسماحــة ابحرُ

---

(١) الملتحم : ساحة القتال (٢) اللبات : جمع لبة وهي موضع النحر من الحلق (٣) المستنّ : المنصب المنسكب وتسترشهُ : تسأَلهُ الرشّ والصبّ (٤) درجت جرت جرياً شديداً . وكفكفت : دفعت . ويباريها : يجاريها . (٥) السيب : العطاء . والثرّ . كثرة الماء . والنوء : نجم المطر

ولهُ في المعتصم من قصيدة

(٦) ملكٌ يضلُّ الفكرُ في ايَّامهِ   ويقـلُّ في نفحاتهِ ما يكثُرُ
فليعسرنَّ على الليـالي بعـدهُ   أن يبتلى بصروفهنَّ المعسِرُ

وقال

(٧) لم يغلقِ اللهُ بابَ العرْفِ عن احدٍ   باب الامـير لهُ المألوفُ مألوفُ

ولهُ من قصيدة يمدح بها عبد الله بن ابي دؤاد

(٨) تفرّج عنهم الغمراتِ بيضٌ   جلادٌ تحت قسطلة الجلاد [1]
لهـم جهلُ السباع اذا المنايا   تمشَّت في قنـاً وحـلوم عادِ
وما سـافرت في الآفاقِ الاَّ   ومن جدْواك راحلتي وزادي
مقيم الظنّ عنـدكَ والاماني   وان قلقتْ ركابي في البـلادِ
معادُ البعثِ معروفٌ ولكن   ندى كفَّيك في الدنيا معَادي

ولهُ من قصيدة يمدح بها عبد الله المشار اليهِ

(٩) كادت المكرماتُ تنهـدُّ لولا   أنهـا أُيّدت بحيّ إيادِ
عنـدهم فرجـة اللهيف وتصـ   ـديقُ ظنون الروّاد والورّادِ [2]
وكأنَّ الاعناق يوم الوغى أو   لى بأسيافهم من الأغمادِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها عمرو بن طوق

(١٠) وطيُّ الخطوبَ وكفَّ من غلوائها   عمرو بن طوق نجم اهل المغربِ [3]
يعطي عطاء المحسن الخضل الندى   عفوًا ويعتذر اعتذار المذنبِ
ومرحّبٌ بالزائرين وبشرهُ   يغنيك عن اهل لديهِ ومرحبِ
بحرٌ يطمّ على العُفاةِ وانْ تهجْ   ريحُ السؤال بموجهِ يغلولبِ [4]
صلبٌ اذا اعوجَّ الزمانُ ولم يكن   ليلينَ صلبَ الخطب من لم يصلبِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها ابا دُلف القاسم بن عيسى العجليّ

(١١) اذا العيس لاقت بي ابا دلفٍ فقد   تقطَّع ما بيني وبين النوائبِ

---

[1] القسطلة : الغبار · والجلاد : المضاربة بالسيوف [2] اللهيف : المظلوم والحزين ذهب لهُ مال او فجع بحميمٍ والرُوّاد : الطلاّب · والورّاد : المقبلون على الماء ليشربوا [3] الغلواء مثل الغلوّ والمراد بها الشدّة [4] يطمّ اي يعلو والعفاة : طالبو الرزق · ويغلولب : يتكاثف يقال اغلولب العشب اذا تكاثف

هنالك تلقى المجد حيث تقطعت   تمـائمُهُ والجود مرخى الذوائبِ
تكاد عطاياهُ يجنُّ جنونهـا   اذا لم يعوذهـا بنغمة طالبِ
اذا حرَّكتهُ هزَّة المجـد غـيَّرت   عطاياهُ اسماءَ الأَمانيِ الكواذبِ
تكاد مغانيهِ تهشُّ عراصها   فتركبُ من شوق الى كل راكبِ
اذا ما غدا أَغدى كريمة مالهِ   هديًّا ولو زُفت لأَلأَمِ خاطبِ (١)
يرى اقبح الاشياء اوبة آملٍ   كستهُ يد المأمول حلة خائبِ
واحسن من نورٍ تفتحهُ الصبا   بياض العطايا في سواد المطالبِ
أقول لاصحابي هو القاسم الذي   بهِ شرحَ الجود التباس المذاهبِ
واني لأرجو عاجلاً ان تردَّني   مواهبهُ بحرًا ترجَّى مواهبي
ومنها فانَّ المنايا والصوارم والقنا   اقار بهم في الروعِ دون الاقاربِ
جحافلُ لا يتركنَ ذا جبريةٍ   سليمًا ولا يحربنَ من لم يحاربِ (٢)
يمدُّون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ   تصول باسيافٍ قواضٍ قواضبِ (٣)
اذا الخيلُ جابت قسطل الحرب صدَّعوا   صدور العوالي في صدور الكتائبِ (٤)

ولهُ من قصيدة في مدح ابي العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب

(١٢) الى ملكٍ لم يلقِ كلكلَ بأْسهِ   على ملكٍ الاَّ وللذلِّ جانبه (٥)
الى سالب الجبار بيضة ملكهِ   وآملهُ غادٍ عليهِ فسالبه (٦)
فنوَّل حتى لم يجد من ينيلهُ   وحارب حتى لم يجدْ من يحاربه
أرى الناس منهاج الندى بعد ما عفت   مهايعـهُ المثلى ومحت لواحبه (٧)
ومنها فلو نطقت حرب لقالت محقةً   أَلاَ هكذا فليكسب المجد كاسبه
ليعلم ان الغرَّ من آل مصعب   غداة الوغى آل الوغى وأَقار به

ولهُ من قصيدة يمدح بها ابا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة

(١٣) ملك اذا نسب الندَى من ملتقى   طرفيـهِ فهو لهُ اخٌ وحمـيمُ
كالليثِ ليثِ الغاب الاَّ ان ذا   في الروح بسَّامٌ وذاك شتيمُ (٨)
طحطحتَ بالخيل الجبال من العدى   والكفر يقعد بالهدى ويقومُ (٩)

---

(١) الهديّ: العروس واغدى كريمة مالهِ : سيرها في الغداة (٢) المتجبر. ولا يحرِ بن اي لا يسلبن (٣) العواصم : جمع العاصمة وهي المانعة والقواضب : القواطع (٤) صدعوا كسروا وشققوا (٥) الكلكل : الصدر (٦) بيضة الملك : حوزتهُ (٧) المهايع : الطرق الواسعة . ومحت : اي محيت واللواحب : الطرق الواضحة (٨) الشتيم القبيح (٩) طحطحت : هدمت

ومنها ضربت انوف المحلِ حتى أَقلعتْ   والعُدم تحت غمامها معدومُ(١)
ومنها الأَندَى كالدينِ حقٌ قضاؤُهُ   ان الكريمَ لمعتفيهِ غريمُ(٢)
عرفٌ غدا ضرباً نحيفاً عندهُ   شكرُ الرجال وانهُ لحميمُ(٣)
قاسي الفؤاد على كرائم مالهِ   ولزائريهِ ومعتفيهِ رحيمُ

(١٤) ولهُ في مدح ابي سعيد
كرَمَتْ راحتاهُ في ازماتٍ(٤)   كان فيها صوب الغمام لئيما

(١٥) ولهُ فيهِ ايضاً
اذا سارَ فيهِ الظنُّ كان بكلِّ ما   تؤملُ من جدواهُ اوَّل قادمِ
اساءَت يداهُ عشرة المال بالندى   واحسنتا فينا خلافةَ حاتمِ

(١٦) ولهُ فيهِ ايضاً
كذا أُخوكَ الندى لو أَنهُ بشرٌ   لم يلفَ طرفةَ عينٍ غيرَ مبتسمِ

(١٧) ولهُ من قصيدة في مدح بعض بني عبد الحميد الطائيين
يكاد نداهُ يتركهُ عديماً   اذا هطلتْ يداهُ على عديمِ

(١٨) ولهُ من قصيدة يمدح بها الفضل بن صالح الهاشميّ
اذا القصائدُ كانت من مدائحهم   يوماً فأَنت لعمري من مدائحها
وان غرائبها اجدبن في بلدٍ   كانت عطاياك من اندى مسارحها

(١٩) أَحلهم الندى سطةَ المعالي(٥)   اذا نزل البخيل على التخومِ
قرومٌ للمجير بهم اسودٌ   نكالٌ للاسود وللقرومِ(٦)
اذا نزلوا بمحلٍ روَّضوهُ   بآثارٍ كآثار الغيومِ
ومنها سفيهُ الرمح جاهلهُ اذا ما   بدا فضلُ السفيهِ على الحليمِ

(٢٠) ولهُ في مدح احمد بن ابي دؤاد
الى سالمِ الاخلاق من كل عائبٍ   وليس لهُ مال على الجودِ سالمُ
جدير بأَن لايصبح المال عندهُ   جديراً بأَن يبقى وفي الارض غارمُ
وليس بانٍ للعلى خلقُ امرىءٍ   وان جلَّ الاَّ وهو للمالِ هادمُ

---

(١) العدم : الفقر (٢) المعتفي : طالب المعروف (٣) الضرب : الضعيف وأحلمهُ من الرجل الضرب بمعنى الخفيف اللحم (٤) الأَزمات . جمع الأَزمة وهي الشدة والقحط (٥) السطة : الوسط (٦) القروم : السادات . والنكال : المصيبة

الى ان يقول

أُناسٌ اذا راحوا الى الروع لم تُرُحْ   مسالمةً أسيافهم والقوائمُ (١)

ولهُ من قصيدةٍ يمدح بها ابا سعيد

(٢١) وتوءَامُ الندى يرى الكرمَ الفا   ردَ في اكثر المواطن لوما (٢)

كلما زرتهُ وجدتَ لديهِ   نشباً ظاعناً ومجداً مقيما (٣)

ومنها واذا كان عارض والموتِ مبحّاً   خضلاً بالردى اجش هزيما (٤)

في ضرامٍ من الوغى واشتعالٍ   تحسبُ الجوَّ منهما محموما

واكتست ضمرُ الجياد المذاكي   من لباس الهيجا دماً وحميا (٥)

في مكرٍّ تلوكها الحربُ فيهِ   وهي مقورَّة تلوكُ الشكيما (٦)

قمتَ فيها بحجة الله لما   ان جعلت السيوف عنك خصوما

(٢٢) ولهُ من قصيدةٍ اخرى يمدح بها ابا سعيد مطلعها

قل للأميرِ ابي سعيدٍ ذي الندى   والمجد زاد الله في اكرامهِ

ومنها وتقسمَ الناسُ السخاء مجزءًا   فذهبتَ انتَ برأسهِ وسنامهِ

وتركت للناس الإهاب وما بقي   من فرثهِ وعروقهِ وعظامهِ

(٢٣) ابا سعيدٍ تلاقت عندكَ النعمُ   فانتَ طودٌ لنا منجٍ ومعتصمُ

لازال جودك يخشى المحلُ صولتهُ   وزال عودُك تسقي روضهُ الديمُ

أشرفتُ منك على بحر الغنى ويدي   يجول في مستواها الفقرُ والعدمُ

(٢٤) ولهُ في مدح بني عبد الكريم من قصيدة يهجو بها عتبة بن ابي عاصم

ما أُنشئت للمكرماتِ سحابةٌ   الأَّ ومن ايديهم تتدفقُ

انظر فحيث ترى السيوف لوامعاً   ابداً ففوق رؤُوسهم تتأَلقُ

شوسٌ اذا خفقت عقاب لوائهم   ظلت قلوب الموت منهُ تخفقُ (٧)

بلهٌ اذا لبسوا الحديد حسبتهم   لم يحسبوا أَنَّ المنيَّة تخلقُ

---

(١) القوائم : مقابض السيوف (٢) الفارد : المنفرد واللوم : الشحّ واصلهُ اللؤم بالهمز (٣) النشب : المال والظاعن : الراحل (٤) العارض : السحاب والخضل : المبتلّ . والأجشّ : الخشن الصوت . والهزيم الصوت المنبعق (٥) المذاكي الخيل المسنة والحميم : الماء الحارّ واراد بهِ هنا العرق (٦) المقورّة : الضامرة . والشكيم : حديدة اللجام المعترضة في الفم (٧) الشوس : جمع الاشوس وهو الجريء على القتال الشديد والأروع : من تعجب خصالهُ . والنكس : الضعيف

(٢٥) لقيتهم والمنايا غيرُ دافعةٍ لمـا امرتَ بهِ والملتقى كبدُ
ومنها من كلّ اروعَ ترتاعُ المنونُ له اذا تجرّدَ لا نكسٌ ولا جحدُ (١)

(٢٦) ولهُ من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبابة
أغرُّ يداهُ فرضتا كل طالب وجدواهُ وقفٌ في سبيل المحامدِ (٢)
ومنها همُ شغلوا يوميك بالبأس والندى وآتوك زندًا في العلى غير خامدِ
وان كان عامٌ عادم المحل فاكفهِ وان كان يوم ذا جلاد فجالدِ (٣)
ومنها فكمْ ديةٍ تمٍّ غدوتَ تسوقها لها أثر في تالدٍ غير تالدِ (٤)
وليست دياتٍ من دماء هرقتها حرامًا ولكن من دماء القصائدِ

(٢٧) ولهُ فيهِ ايضًا من قصيدة
لدى ملكٍ من أيكة الجود لم يزلِ على كبد المعروف من فعلهِ بردُ
الى ان يقول
فقد نزل المرتاد منهُ بماجدٍ مواهبهُ غورٌ وسؤددهُ نجدُ
غدا بالأماني لم يرق ماء وجههِ مطالٌ ولم يظفر بآمالهِ الردُّ
أبلهمُ ريقـًا وكفًّا لسائلٍ وأنضرهم وعدًا اذا صوّح الوعدُ (٥)
فتىً لا يرى بدًّا من البأس والندى ولا شيءَ الأ منهُ غيرهما بدُّ
بهِ أسلم المعروفُ بالشام بعدما ثوى منذ أودى خالدٌ وهو مرتدُّ (٦)

ولهُ من قصيدة يمدح بها موسى بن ابرهيم الرافقي
(٢٨) الى مشرق الاخلاق للجود ما حوى ويحوي وما يخفي من الامر او يبدي
فتىً لم يزل تغضي بهِ طاعة الندى الى العيشة العسراء والسؤدد الرغدِ
اذا وعد انهلت يداهُ فاهـدتا لك النجح محمولاً على كاهل الوعدِ
الى ان يقول
كريم متى امدحهُ امدحهُ والورى معي واذا ما لمتـهُ لمتـهُ وحدي
ولهُ في مدح خالد بن يزيد الشيباني

---

(١) والجحد : القليل : الخير — الفرث : السرجين في الكرش (٢) الفرضة : ثلمة من النهر يستقى منها (٣) العارم : الكثير الفائض والجلاد : المضاربة بالسيوف (٤) الدية : ثمن دم القتيل واستعملت هنا بمعنى الجائزة وجعل القصيدة بمنزلة القتيل وهو معنىً بديع (٥) صوّح : يبس وجفّ (٦) ثوى : اقام ومكث . وأودى : هلك

(٢٩) جذبت نداهُ غدوة السبت جذبةً   فخرَّ صريعًا بين ايدي القصائدِ
فأبتُ بنعمى منهُ بيضاء لدنةٍ   كثيرة قرحٍ في قلوب الحواسدِ (١)

ولهُ فيهِ من قصيدة أُخرى

(٣٠) رمى الله منهُ بابكًا وجيوشهُ   بقاصمة الاصلاب في كل مشهدِ (٢)
بأَسمحَ من صوب الغمام سماحةً   واشجع من صرف الزمان وانجدِ (٣)

ولهُ من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الطائيّ

(٣١) فقيدتَ بالاقدام مطلق بأسهم   واطلقت فيهم كلَّ حتفٍ مقيدِ
وبالهضبِ من ابرشتويم ودروزٍ   سمت بك اطراف القنا فاسم وازددِ (٤)
أَفادتكَ منها المرهفاتُ مكارمًا   تعمرُ عمر الدهر ان لم تخلدِ (٥)

ولهُ من قصيدة في مدح الحسن بن رجاء

(٣٢) ورأَيتني فسأَلت نفسك سيبها   لي ثمَّ جدت وما انتظرت سؤَالي
كالغيث ليس لهُ أُريد نوالهُ   او لم يرد بدٌّ من التهطالِ
ومنها لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حربٌ للمكان العالي
ومنها لما وردنا ساحة الحسن انقضى   عنَّا تعجرف دولة الإمحالِ
احيا الرجاء لنا برغم نوائبٍ   كثرت بهنَّ مصارعُ الآمالِ
اغلى عذارى الشعر ان مهورها   عند الكريم اذا رخصنَ غوالِ
تردُ الظنون بنا على تصديقها   ويحكّم الآمال في الاموالِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها ابا سعيد

(٣٣) شهدتُ لقد لبست ابا سعيدٍ   مكارم تبهر الشرف الطوالاَ (٦)
اذا ما الدهر جار جرت ايادي   يديك فغشت الدنيا ظلالاَ (٧)

ولهُ من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق

(٣٤) فما الربيع على أُنس البلاد بهِ   اشدَّ خضرة عودٍ منهُ في القحمِ
ولا أَرى ديمةً أَكفى لنائبةٍ   منهُ على ان ذكرًا طار للديمِ
ومنها اذا بلغنا أَبا كلثومٍ اتصلت   تلك المنى واخذنَ الحاجَ من أَممِ

---

(١) لدنةٍ رخصة ولينة . والقرح : الجرح (٢) وقاصمة الاصلاب : اي كاسرتها (٣) انجد : اي اشجع
(٤) ابرشتويم ودروز : موضعان (٥) المرهفات : السيوف الرقيقة الشفار (٦) الشرف جمع الشرفة وهي اعلى كل شيء (٧) الايادي : النعم . وغشت : اي غطت — والسيب : العطاء

رأتهُ في المهدِ عتابٌ فقال لها   ذوو الفراسة هذا صفوة الكرمِ
خذوا هنيئًا مريئًا يا بني جشمٍ   منهُ امانين من خوفٍ ومن عدمِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الازدي

(٣٥) ومن شكَّ ان الجود والبأس فيهم   كمن شكَّ في ان الفصاحة في نجدِ

الى ان يقول

فلم اغشَ بابًا انكرتني كلابهُ   ولم أتشبث بالوسيلة من بعدِ
فأصبحتُ لا ذلُّ السؤال اصابني   ولا قدحت في خاطري روعة الردّ
يرى الوعدَ اخزى العار ان هو لم تكن   مواهبهُ تأتي مقدمة الوعدِ
فلو كان ما يعطيهِ غيثًا لأمطرت   سحائبهُ من غير برقٍ ولا رعدِ
دربة خيل لا يزال لدى الوغى   لهُ مخلبٌ وردٌ من الاسد الوردِ

ولهُ من قصيدة في مدح احمد بن عبد الكريم

(٣٦) كم جئتَ في الهيجا بيوم ابيضٍ   والحرب قد جاءت بيومٍ اسودا
أقدمت لم ترَك الحمية مصدرًا   عنها ولم يرَ فيك قرنك موردا
لم تغمد السيف الذي قلدتهُ   حتى تمنى نصلهُ ان يغمدا

ولهُ من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر اخذ بابك

(٣٧) غضب الخليفة للخلافة غضبةً   رخصت لها المهجات وهي غوالِ
لما انقضى جهل السيوف لبابكٍ   أغمدنَ عنهُ جهالة الجهالِ
ومنها أسرى بنو الاسلام فيهِ وأدلجوا   بقلوب أُسدٍ في صدور رجالِ
قد شمروا عن سوقهم في ساعةٍ   أمرت ازار الحرب بالإسبالِ
وكذاك ما تنجرُّ اذيال الوغى   الا غداة تشمر الأذيالِ
ومنها قد أُترعت منهُ الجوانح رهبةً   بطلت لديها سورة الابطالِ
لو لم يزاحفهم لزاحفهم لهُ   ما في صدورهم من الأوجالِ

ولهُ في مدح اسحق بن ابرهيم

(٣٨) لقيتهمُ بجلاَّب المنايا   بعيد الزرّ ناءي الحجرتين
فما أبقيتَ للسيف اليماني   شجىً فيهم ولا الرمح الرديني

الى ان يقول

ألا ان الندى اضحى اميرًا   على مال الامير أبي الحسينِ

اذا يدهُ بنائلهِ استهلت   فويلٌ للنضار وللجينِ
نوالك ردّ حسادي فلولاً   واصلح بين ايامي وبيني
ومنها ففاداهم هويت الشدق جهمٌ   لدى اشبالهِ ذو لبدتينِ
فأَضحوا بعد عزٍّ واختيالٍ   وهم عبرٌ لاهل المشرقينِ

ولهُ من قصيدة في ابي الحسن عليّ بن مرّة

(٣٩) اذا تبدّى عليٌّ في كتائبهِ   لم يحجب الموتُ عن روحٍ ولا بدنِ
ومنها كم حال فيض نداه يوم معضلةٍ   وبأْسهُ بين من يرجوه والمحنِ
وتشتري نفسهُ المعروف بالثمن الـ   ـغالي ولو انها كانت من الثمنِ
امواله وعداتٌ من مواهبهِ   وبأْسهُ يطلبون الدهرَ بالإِحنِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها يحيى بن عبد الله

(٤٠) شمنا ندى يمناهُ فانبجست لنا   بمواهبٍ لم تنبجس بمياهِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب

(٤١) وانّ لديّ للحسن بن وهبٍ   حباءً مثل شؤبوب الحبيّ (١)

الى ان يقول

نبتُّ على منابت منك بيضٍ   كما نبت الحليُّ على الوليّ (٢)
فمن جودٍ تدفق فيهِ سيلٌ   على مطرٍ ومن جودٍ أتيّ (٣)

ولهُ في مدح المأمون

(٤٢) تخذوا الحديد من الحديدِ معاقلاً   سكانها الاوراحُ والاجسامُ
مسترسلين الى الحتوفِ كأَنما   بين الحتوف وبينهم أرحامُ
آسادُ موت مخدراتٌ مالها   الأَ الصوارم والقنا آجامُ

(٤٣) ولهُ من قصيدةٍ يمدح بها المأْمون

من شرّدَ الإِعدامَ عن أَوطانهِ   بالبذل حتى استُطرِف الإِعدامُ (٤)
وتكفَّل الأَيتامَ عن آبائهم   حتى وددْنا أَنَّنا ايتامُ

ولهُ في مدح مالك بن طوق

---

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر · والحبيّ : السحاب المسفّ (٢) الحليّ : نبات جميل · والوليّ : المطر الذي يلي الوسميّ (٣) الأَتيّ : السيل يأْتي من حيث لا يدري (٤) استطرف اي اخذ طريفاً والاعدام : الفقر

(٤٤) لهُ لواءُ ندًى ما هزَّ عاملهُ   الأَّ اراكَ لواءَ البخلِ منكوسا

ولهُ من قصيدة يمدح بها المعتصم

(٤٥) فأضحت عطاياهُ نوازع شزَّبًا   تسائلُ في الآفاق عن كل سائلِ (١)
مواهبُ جُدْنَ الارض حتى كانما   اخذن باذناب السحاب الهواطلِ (٢)
ومنها   وسارت بهِ بين القنابل والقنا   عزائمُ كانت كالقنا والقنابلِ (٣)
رأوهُ الى الهيجاءِ اوَّل راكبٍ   وتحت صبير الموت اوَّل نازلِ (٤)

ولهُ في مدح الحسن بن سهل

(٤٦) صدفتُ عنهُ ولم تصدف مواهبهُ   عنيّ وعاودهُ ظنيّ ولم يخبِ
كالغيث ان جئتهُ وافاك ريّقهُ   وان ترحَّلت عنهُ لجَّ في الطلب
صيغت لهُ شيمٌ غراءُ من ذهبٍ   لكنها اهلكُ الاشياءِ للذهبِ

ولهُ في مدح مالك بن طوق

(٤٧) ياخاطبًا مدحي اليهِ بجودهِ   ولقد خطبت قليلةَ الخطَّابِ

ولهُ في مدح العيَّاش بن لهيعة الحضرمي

(٤٨) اذا امَّهُ العافون الفوا حياضهُ   مِلاءً والفوْا روضَهُ غير مجدبِ
اذا قال اهلاً مرحبًا نبعت لهم   مياه الندى من تحت اهلٍ ومرحبِ
يهولك ان تلقاهُ صدرًا لمحفلٍ   ونحرًا لاعداءٍ وقلبًا لموكبِ

الى ان يقول

همامٌ كنصل السيف كيف هززتهُ   وجدت المنايا منهُ في كل مضربِ
تركت حطامًا منكب الدهر اذ نوى   زحاميَ لما ان جعلتك منكبي

هذا واعلم ان لابي تمام في الجود والشجاعة اكثر مما رويت لهُ وانما اجتزأْت بهذا القدر خوف الإملال · فنزّه يارعاك الله طرف البصيرة في هذه الصور البديعة والالوان المختلفة الجميلة ترَ ان كل صورةٍ من صوَرهِ او لونٍ من الوانهِ كأَنهُ فتاة حسناء تمتاز عمن سواها بملامح تشخصها وفي هذا دلالة على ان المواليد الفكريَّة كالمواليد البشريَّة تتفق في الحقيقة وتختلف في الصورة واما المفاضلة بينها فموكولة الى ذوقك وراجعة الى حكمك واما انا فحسبي اني ذكرت

---

(١) الشزَّب: الضوامر (٢) جدنَ: اي مطرن (٣) القنابل: جمع القنبلة وهي الطائفة من الخيل ومن الناس (٤) الصبير: السحاب

في مقالتي الماضية وجوه المفاضلة وبينت طرقها ثم ادخلتك الى غرفةٍ واحدة من غرف معرض ابي تمام وسادخلك الى غرفةٍ مشحونةٍ بالوانٍ مختلفة من نفس هذا الصنف ولكنها من معرض البحتري وبعد ذلك افتح لك باب غرفةٍ لهُ أُخرى من معرض المتنبي ولا ازيدك على هذا فاختر لنفسك ما يحلو

سعيد الخوري الشرتوني

البقاء (الخلود) (١)

ايها الأُدباء اني لا أَقصد بهذه المقالة الاَّ مجرَّد البحث والتنقيب عن الحقائق وتنبيه افكار البعض من رفقائي الى اتخاذ البحث في استنباط الحقائق رائدهم والاستقراء والمقابلة مرشدهم والى عدم الاعتصام بحبال الأُولى تاهوا عن المحجة الفضلى بان سطروا للناس سفاسف وترهات هي من الحقيقة براء كما جرى لاحدهم اذ كان يدافع عن مذهب دارون ولا اعني ان هذا المذهب وهم على اساس موهوم بل ان المدافع نفسهُ لم يكن يفقه منهُ اكثر مما يفقه بائع الخضر والمرطبات او كما قال احدهم ما كتابات فولتير الاَّ وحي هبط على قلب ذلك النبي فالذين من هذا الصنف في الغالب لا ينتمون الى دارون او الى سبنسر او الى بختر لانهم اوضحوا معالم الحقائق بل لاعتقادهم ان ذلك ينيلهم فخرًا عظيمًا وكان الاجدر بهم ان يعتصموا بالحقائق كما تظهر لهم بعد البحث والتأَمل الطويل لا كما بدت لهذا او لذلك . نعم ان هذا الموضوع عسر البرهان فلا استطيع ان اقنع بهِ المكابر بالبراهين عنهُ كما اقنعهُ بان اثنين واثنين تعدل اربعة او ان ثقل الرطل عبارة عن جذب الارض لتلك المادة بقوة رطل ولكني استطيع ان اقرب لهُ الاعتقاد بالخلود من وجهٍ علميّ . وعليهِ اقول

ان التركيب والتحليل في معمل الطبيعة يعلماننا ان لا فناء في عالم المادة فان الصخور الخاضعة للفواعل الطبيعية من هواءِ ومطر وثلج وصقيع يتفتت منها اجزاءٌ على غاية الصغر ولا يفقد منها جزءٌ واحد حتى لو هبط الى قعر الوديان او الى اسفل اليمّ العظيم وهذه ترسب في الاماكن الغائرة حيث تتماسك وترجع صخورًا شاهقة تنطح الجوزاء . وان الاصوات على تباين شدتها التي ليست الاَّ اهتزازات في دقائق الاجسام الصائتة غير قابلة للفناء فانك اذا أَحدثت صوتًا بوقع اقدامك هنا فتنتقل الاهتزازات الى مايجاورها من اقسام الارض وتتقدم

---

(١) هذه المقالة تلاها حضرة الاديب ملحم افندي ابرهيم فريجه في احدى جلسات الجمعية العلمية العربية في المدرسة الكلية ببيروت

من دقائق الى اخرى وتعود فتراجع دورتها ولا تنتهي الاَّ بانتهاء المادة . ايضاً ان كمية التبغ التي تحرقها فلا يفنى منها جزءٌ حتى ولا جوهر من جواهرها الفردة لانهُ لو امكن لك ان تجمع ما تصاعد من الغازات وما بقي من الرماد ووزنتها جميعاً لوجدت الثقل الاصلي بعينهِ . ونفس الناموس ينطبق برمتهِ على ما يدخل الى جوف الانسان حيث يلحقهُ التغير النوعي والكمي كما يظهر . وما يدخل الاشجار من الغازات والسوائل والجوامد وما يغور من المياه في قلب الارض الخ . ففي هذه كلها عبرة للمنكرين . كذلك ذرة الهباء ونقطة الماء لا تعرفان فناء ولا تخشيان انقضاء اجل . والعناصر البسيطة التي تؤلف المركبات (كالاكسوجين والكورين والصوديوم والنكل والذهب الخ) لا يفقد جوهر من جواهرها فاذا غاب احدها من هذا المركب فلا بدَّ من وجودهِ في المركب الآخر والخلاصة ان العلوم الطبيعية واربابها يثبتون البقاء بالتجارب والادلة الحسية

لقد أجمع علماء العقليات (السيكولوجيين) على ان القول في تساوي نهاية الحياة وبداءتها لامر بعيد المتناول يدق على الاذهان ادراكهُ ولكنهم يعتقدون بان القوة التي تسنى لها ان تعطينا الوجود تقدر ان تمنحنا الخلود ايضاً ويعتقد بعضهم ان الغرض من الجسم الحيواني في الانسان هو ان يوصل مشاعر النفس وافكارها وما يصدر عنها بالعالم المادي وبأن النفس تقدر ان تتمَّ عملها بدون تداخل الاجسام المادية وبأن هذه الحياة ليست غاية في ذاتها بل ذريعة الى حياة افضل . ولا لزوم ان اذكر القارئ الكريم باعتقادات شيوخ الفلاسفة مما يتعلق بخلود النفس كسقراط وافلاطون ومن شاكلهما ولي على خلود النفس ادلة بسيطة اوردها بغاية الاختصار

اولاً الميل الطبيعي . خذ الفلاح ذلك المخلوق الساذج واعتبر حياتهُ فانهُ حينما يستغل محصولاتهِ يفرز منها ما يحتاج اليهِ ثم يبدل الباقي بذهب لعلمهِ ان هذا ابقى من الحنطة ثم يبدل الذهب بما هو ابقى منهُ كالفرس حيث هذا لا يسرق ولا يصرف بسهولة ثم يبدل الفرس بالعلم الذي هو ابقى مما ذكر وان اثمارهُ دانية القطوف دائماً ابداً وجنة العلم لا تذوي ولا تذبل كجنان النبات واعتبر ذلك في امر الملبوس فان الانسان ينتقي القماش القوي الباقي ولو كلفهُ مقداراً عظيماً من الدراهم . ولا يغرب عن الافهام ان الاهرام المشهورة والمعاهد الفخيمة التي شادها الاقدمون والكتابات على الصخور والاعمدة والقبور وتلك الاسوار المدهشة والتحنيط والعجائب السبع كلها ادلة دامغة على ان الانسان مدفوع بعامل البداهة الى محبة البقاء ، استقرِ اديان البشر ولاحظ التباين في الاعتقادات وكتب

العبادة واسلوب الصلاة والطقوس والاعياد وكثرة الآلهة بيدَ انهم كلهم يجمعون على ان نهاية هذا الوجود هو الخلود

تأمل الاشجار وجميع انواع الازهار تدرك معنى دقيقاً من معاني الطبيعة الا وهو البقاء فان الاشجار تثمر وتبزر بزراً حتى اذا ما ذوت الشجرة كان لنا غنى عنها بهاتيك البزور . وفي ظهور النسل من الجيل الاول الى الجيل الآخر بحيث تحفظ القوى العاقلة والملامح والهيآت والالوان عبرة لذوي الالباب فيظهر مما تقدم بيانهُ ان كمال الطبيعة يتمّ بالبقاء وثبوت نواميسها يصرح بعدم الفناء وان الانسان نبيّ ذاتهِ ومعلن اسرار طبيعتهِ ويرى ان اعلان طبيعتهِ في البقاء

ثانياً في ان الحياة الارضية ناقصة . ان من نظر بعين نقادة الى افراد المجتمع الانساني من حيث مراكزهم ومعاملة بعضهم لبعض وسبر ذلك بمقياس الحكمة والاعتبار وصل الى نتيجة مرموز عنها بثلاث كلمات وهي استبداد . طمع . محاباة . وغاية ما تنتجهُ هذه الكلمات هضم حقوق الضعفاء وامتهانهم وشن الغارة على قليلي العدد واجتياح بلادهم وترقية المداهنين والنظر اليهم بعين الرضي . هذه هي نظرة في سكان الغبراء وهذه هي الحقيقة التي اودّ ان استخلصها : ان مجمل البشر من حيث الحقوق والواجبات سواءٌ فللواحد من الحقوق وعليهِ من الواجبات ما للآخر وعليهِ ولما لم يكن يتسنّى ذلك هنا لزم بشرع العدل لهذه الحياة اصلاح اعني بهِ البقاء

ان من احصى اعمار البشر علم بان قسماً كبيراً منهم يموتون في سن الطفولية او قبل الحلم والرشد فالبصير الحكيم لا بدّ ان يسأل هذا السؤال وهو الا تفتح هذه البراعم في مكان آخر حيث انها قطعت قبل اوانها ؟ لان الغاية من البراعم ان تصير ازهاراً جميلة تعطر بشذاها الارجاء ! واذا كانت الحالة كذلك فهذه الحياة ناقصة والاختلاف الظاهر بين البشر في الصفات والسجايا يدفعنا الى الاعتقاد بالبقاء ليحصل الاصطلاح والمساواة

الانسان يدرك الفضائل في ذهنهِ ادراكاً تاماً ويستعملها مقاييس يقيس عليها فضائل البشر وتراهُ كثيراً ما يقول ان ذلك شحيح يمقتهُ السواد الاعظم من الناس وهذا سريع الغضب كثير العطب وان محبة ذلك ناقصة مشوهة بالنسبة الى المحبة الكاملة المرسومة في ذهنهِ ولا تفتأُ صفات الانسان ناقصة مهما اصلحت بالتربية والانذار لاعتبارنا ان القلب المفعم بالحب لا يكون فيهِ سخيمة ولا غضب ولاحسد ولا دهاءٌ وهذا متعذر على سكان الغبراء وهكذا قل في الصداقة فانك ترغب ان يكون صديقك صادقاً لا يبدي اقلّ خشونة يعاملك

كذاتهِ شأن الصديق الكامل ولكن لا تعتم ان ترى منهُ فتورًا وصدًا وهجرانًا واجحافًا بحقك فتقول ان الخلّ الكامل ثالث المستحيلات فهذا النقص العام لا بدّ لهُ من اكمال اذ الكمال نتيجة لازمة لادراك النقص

ثالثًا في معرفة الاسرار وماهيات الحقائق . اجل لقد صدق ذلك الفيلسوف الحكيم القائل اني الآن اعرف بعض المعرفة ولكني اخيرًا سأعرف كما عرفت . قال العلاَّمة الاستاذ هكسلي ان الطبيعة تبسط امامنا قضايا كثيرة وتطلب منا حلها فاذا شرعنا نتأملها وجدنا انفسنا اننا من اللادرين . معارف الانسان لا تزال ناقصة وعلمهُ بكنهِ الحقائق وماهيتها سطحيّ فالنقص يفتأُ ملازمًا لهُ مهما شحد قريحتهُ على مسنّ التجارب ومهما زادتهُ السنون حنكةً وخبرة

ان معالم الحقائق التي اوضحها العلماء ليست بإزاء المجاهل الشاسعة الاَّ كزهوِ هباء في قلب الصحراء . قال سبنسر قطب دهرهِ ان كنه الحقائق يزداد غموضًا كلما زدنا فيهِ بحثًا فهو كالظلمة الدهماء التي نقصد ان نمزقها بشعاع شمعة ضئيلة . وعلى ما يخيل لي ان حياة العالم الطويلة تنشئ قضايا معضلة اكثر مما تحل فتراهُ يعلل النفس بأمل حلها في المستقبل العاجل. فاذا اعتبرنا ما تقدم بيانهُ وجب الاعتقاد بالخلود لتتمتع النفس بالحقائق التي كانت تجهلها وتدرك كنهها وماهيتها ادراكًا كاملاً

رابعًا الناموس الطبيعي كل شيء في الطبيعة مزدوج الواحد ضد الآخر فهو نور وظلمة راحة وتعب سعادة وشقاء والطبيعة لا تعرف الوجوه بل تعمل بالعدل ولا تخاف لومًا ولا ترهب وعيدًا وكأن لسان حالها يخاطب الشمس قائلاً انتِ يا ملكة النور ومصدر الحياة اعلمي بانك لو عرجت عن السبيل المستقيم لاسقطت بك الى قعر الجحيم وهي تنادي كل عملٍ لا بد لهُ من جزاء وان خفي على الناس فعليّ لا يخفى حيث اني ارى ما يُرى وما لا يرى. أَلا تبصر كيف اذا اهنتُ خدنيك لقيت هوانًا وان ضربت زيدًا لزمك القصاص ولا تنسَ انك ستحاسب على افكارك ونياتك كما تحاسب على سلبك ونهبك فان المحاسبة على الآثام للانام والمحاسبة على الافكار للذي يحكم على الاقدار فالواجب لا يترك حقهُ وحكمهُ لا ينفذ الاَّ في محكمة البقاء

باب الزراعة

خمر ولا سكر

الخمر مسكرة ولكنها لا تكون مسكرة حينما تعصر من العنب بل تتولَّد المادة المسكرة فيها بعد ذلك بواسطة ميكروبات الاختمار فانها تحلُّ السكَّر الذي فيها الى مادتين الواحدة غاز الحامض الكربونيك الذي يخنق من يتنفسهُ والثانية الالكحول الذي يسكر من يشربهُ فمادَّة الاختمار تتلف سكَّر العنب وتحولهُ من مادة نافعة الى مادَّة ضارَّة

وقد قام رجل في جنوبي فرنسا اسمهُ المسيو بيرون لهُ كروم عنب واسعة وانشأَ معملاً كبيرًا يعصر فيهِ العنب ويعالج العصير حتى لا يدخلهُ الاختمار مطلقًا فيبقى كما كان حال عصرهِ حتى اذا شربهُ الانسان شعر انهُ يأْكل العنب او يشرب عصيرهُ. وارسلت مجلة المجلاَّت الانكليزية رجلاً الى هذا المعمل فرآهُ ورأى كروم العنب ووصف ما رآهُ في مقالة مسهبة لخَّصنا منها ما يلي

قال الكاتب ان اسلوب الطبيعة مزدوج فهي تبني دوامًا وهي تهدم دوامًا تجمع وتفرّق تركّب وتحلّل على الدوام. كأَن الحياة دولاب كبير يلتقط دقائق المادة ويحولها الى مادة نباتية حيَّة بقوة الحياة العجيبة ثم ينقلها الى اجسام الحيوانات فتتحوَّل فيها الى ما هو اكثر تركُّبًا من مواد النبات. وكأَن مقدرة الحياة تنتهي هناك ويفرغ مجهودها فيدور بها الدولاب وتموت الاجسام الحيَّة ولكنها لا تبقى متراكمة بعضها فوق بعض لان في الارض ملايين لا تحصى من الميكروبات مهيأَة لكي تقبض عليها وتغتذي بها وتحلها الى عناصرها الاصلية او الى اجسام اقل تركُّبًا مما كانت عليهِ وهذا الانحلال او الاختمار او الفساد مستمرٌّ كاستمرار تركُّب الاجسام الحيَّة من الاجسام غير الحيَّة

هذا النظام الطبيعي بديع في ذاتهِ لكنهُ قد يضرُّ الانسان في بعض احوالهِ وقد بحث الانسان للوقوف على حقيقتهِ لعلَّهُ يزيل ضررهُ فاكتشف ان كل انواع الاختمار والفساد ناتجة عن فعل الميكروبات او الجراثيم الحيَّة فاذا أُزيلت هذه الجراثيم او أُبعدت عن المواد امتنع اختمارها او فسادها. وهذا الاكتشاف اعظم اكتشافات القرن الماضي ولا شيءَ يقي المواد الآلية سواءٌ كانت لحمًا او لبنًا او ثمرًا او عصيرًا مثل ابعاد جراثيم الفساد والاختمار عنها فانها توقى بذلك من الفساد والاختمار وتحفظ سليمة مدى الدهر

وهذا الامر بسيط لذاتهِ ولكن جراثيم الاختمار والفساد لا تعدُّ بالعشرات والمئات حتى يسهل اتقاؤُها بل تعدُّ بالملايين وملايين الملايين ولا تكاد توجد بقعة خالية منها

لماحاول المسيو بيرون ان يمنع الاختمار عن عصير عنبهِ علم ان عليهِ ان يحارب جيوش الميكروبات وهي لا تعدُّ ولا تحصى ولا يخلو مكان منها وان يجعل عصيرهُ بحيث لا تصل اليهِ اينما ارسلهُ

اذا كان مقدار العصير قليلاً فقد لا تكون الصعوبة كبيرة في منع الميكروبات عنهُ وازالتها منهُ لانهُ اذا وُضع في زجاجة ووضعت الزجاجة في ماء غالٍ فحرارة الماء تقتل كل جراثيم الاختمار النامية فيهِ ثم اذا ترك قليلاً حتى تنمو بزور جراثيم الاختمار التي فيهِ ووضعت الزجاجة في الماء الغالي ثانية حتى ماتت هذه الجراثيم الثانية وسدَّت الزجاجة سدًّا محكماً يمنع دخول الغبار والهواء اليها بقي العصير فيها سالمًا من الاختمار الى ما شاء الله ولكن ما يسهل عملهُ بالزجاجة الواحدة لا يسهل اذا كان العصير الوفًا من القناطير واريد ان لا يبقى فيهِ جرثومة واحدة من جراثيم الاختمار وهي تكون عادة من خمسة ملايين جرثومة الى ستة ملايين جرثومة في كل اوقية من الخمر الفرنسوية

وقبل ان اصف للقارىء كيفية نزع جراثيم الاختمار من العصير ووقايتهِ منها اخبرهُ كيف وجدت كروم العنب وكيف يقطف العنب منها

يقوم الفرنسويون باكرًا الى اعمالهم فقمت معهم الساعة السادسة صباحًا وتبعتهم الى الكروم في طريق كثير الغبار فرأيت العنب قد احمرَّ بعضهُ واسودَّ البعض الآخر وجعل الكرَّامون يقطفون العناقيد بالسكاكين لان بعضها يصعب قطفهُ باليد . وعصير العنب ابيض ولو كان جلد العنب اسود ولا تسود الخمر غالبًا اذا كان عنبها اسود الاَّ بعد الاختمار ولكن من العنب ما يكون لون عصيرهِ محمرًّا ولو لم يختمر . وتوضع العناقيد بعد قطفها في صناديق كبيرة وتنقل على العربات الى المعصرة فتعصر بين اسطوانتين كبيرتين من الحديد فيخرج بعض عصيرها ويبقى البعض الآخر ثم تعصر ثانيةً بمعاصر قوية تدار بالكهربائية فلا يبقى في القشر الاَّ قليل جدًّا من العصير وهذا القشر علف جيد للمواشي اذا لم يختمر . ويجري العصير من هذه المعاصر في قناة كبيرة يجري فيها نحو الفي جالون في الساعة ويصب في حوض كبير من السمنت وتكون جراثيم الاختمار في انتظارهِ هناك فتمتزج بهِ حالاً . وفي عمل الخمر العادية تترك هذه الجراثيم لتفعل فعلها فيختمر العصير ويصير خمرًا اي ان العنصر الفعال في الخميرة وهو الديستاس يقبض على دقائق سكر العنب ويحلها الى الكحول وحامض كربونيك والى مواد اخرى غير مهمة لقلة مقدارها

لكن المسيو بيرون يمنع ذلك في معملهِ فانهُ وضع فيهِ آلةً لمنع الاختمار بطريقة بستور اي بالتسخين وهي الطريقة المسماة بسترة نسبة الى بستور مستنبطها وهذه الآلة كبيرة جدًّا تبستر ٤٥٠٠ جالون من العصير في الساعة وهي تدار بآلتين بخاريتين قوة كل آلةٍ منهما ١٠٠ حصان وفيها حوضان كبيران من الحديد في كلٍّ منهما اربع مئة انبوب من القصدير النقي فيمر العصير في هذه الانابيب وهو جارٍ من حوض السمنت ويكون البخار محيطًا بها فيحفظها على درجة محدودة من الحرارة وتخرجهُ الطلمبات البخارية من الانابيب بعد ان يقيم فيها ٤٥ ثانية لا غير ثم يعاد الى الحياض والى انابيب اخرى حتى تتم بسترتهُ فتموت منهُ كل الجراثيم الحية التي دخلتهُ من عصرهِ وترسب فيهِ فيصفى بالترشيح ويوضع في آنية لكي يبرد فيها ويجب الحذر التام لئلاَّ يدخلهُ حينئذٍ هواءٌ غير نقي او فيهِ شيءٌ من جراثيم الاختمار فلا يمكن تركهُ مكشوفًا للهواء ولا يمكن سد الآنية التي يوضع فيها سدًّا محكمًا لان العصير يقلُّ حجمهُ حينما يبرد فتنضغط جدران الآنية الى الداخل بضغط الهواء الجوي وتتشقق فيترك مكان مفتوح يوصل بهواءٍ منقًّى حتى اذا برد العصير دخل اليهِ هذا الهواءُ دون سواهُ

ولا بدَّ بعد البسترة من عملية اخرى تسمَّى التندلة نسبة الى الاستاذ تندل الانكليزي فان التسخين الاول يقتل الجراثيم النامية ولكنهُ لا يقتل بزورها التي قد تكون في العصير فيترك العصير مدة الى ان تنمو هذه البزور كلها ويسخَّن حالاً قبلما يمر وقت كافٍ لتولُّد بزور اخرى منها فتستأصل الجراثيم من العصير

ولا بد بعد التندلة من تبريد العصير بآلات التجليد حتى يصفو ويروق ويصير برَّاق اللون ويحقق موت كل جراثيم الاختمار منهُ

الزراعة في السودان

تمهيد

أبنَّا في مقالات سابقة ان اطيان القطر المصري ستضيق على سكانهِ في المستقبل القريب لان السكان يزيدون نحو اثنين في المئة كل سنة ويتضاعف عددهم في نحو ثلاثين سنة واما الاراضي الزراعية والتي يمكن ان تزرع فمساحتها محدودة لا تبلغ سبعة ملايين فدان فلا يمضي عشرون سنة حتى تضيق البلاد بسكانها ويضطروا الى المهاجرة وليس لديهم بلاد زراعية يمكن الانتقال اليها الاَّ بلاد السودان وهي على اتساعها قليلة السكان جدًّا وما يزرع منها الآن لا يعد شيئًا بالنسبة الى ما يمكن زرعهُ فعدد السكان لا يزيد على مليون وثمانمئة

الف نفس وهي لو سكنها اربعون او خمسون مليونًا من النفوس لوجدوا فيها كل اسباب المعيشة ميسورة لهم كما هي ميسورة في القسم الجنوبي من الولايات المتحدة الاميركية

هذه البلاد الشاسعة لا يزرع منها الآن سوى ثمانمئة او تسع مئة الف فدان مما يروى بالمطر ونحو مئتي الف فدان مما يروى بالسواقي والشواديف ونحو مئة الف فدان مما يروى بفيضان النيل · وليس فيها من المواشي الَّا نحو مئتي الف من البقر ومئة الف من الجمال وسبع مئة الف من الغنم وستمئة الف من المعزى · وتجود فيها كل المزروعات التي تزرع في القطر المصري كالقطن والقمح والذرة والشعير والفول والسمسم والبصل والخروع وفيها غابات فسيحة مملوءة باشجار اللستك وهو من اجود الانواع وصمغها العربي مشهور والمانع الاكبر لاتساع نطاق الزراعة فيها قلة سكانها واكتفاؤُهم بالكفاف من العيش حتى اذا استغلَّ احدهم ما يكفيه طعامًا من الذرة انقطع عن العمل الى ان يأكل كل ما عندهُ منها . لكن هذه الحال لا تدوم بعد ان تتغير اساليب المعيشة وتكثر لوازمها · ويتلو هذا المانع مانع آخر وهو غلاء اجرة النقل ولكن لا بدَّ من مدّ سكك الحديد الى كل اطراف السودان وتسهيل الملاحة في النيل فيسهل نقل الحاصلات الى المرافىء البحرية ويرخص وحينئذٍ تصير السودان تصدر من حاصلاتها كما يصدر القطر المصري من حاصلاتهِ · واذا تمَّ التحكم بماء النيل على ما اشار اللورد كرومر والسر وليم جارستن لم يبقَ مانع من صيرورة بلاد السودان في مقدمة البلدان الزراعية اذا سرت روح الهمة والنشاط في عروق سكانها وانضمَّ اليهم اناس خبيرون بالزراعة مهتمون بها مثل فلاَّحي القطر المصري · ومما يقوّي الآمال بحسن المآل اهتمام حكومة السودان بما يقوي الزراعة فانها قد أخذت من الآن في درس طبائع البلاد ومزروعاتها درسًا دقيقًا محكمًا حتى اذا أنشأَت مدرسة زراعية تكون على علم في ما يجب ان تعلمهُ لتلامذتها · وهذا الامر ليس شيئًا مذكورًا بالنسبة الى اهتمامها بتنشيط الاهلين للاعتناء بالزراعة ومنع الآفات الطبيعية التي تصيبها والاهتمام بامراض المواشي وتسهيل سبل النقل واقامة المعارض الزراعية ونحو ذلك مما سنذكرهُ مفصلًا

اراضي السودان الزراعية

بلغت مساحة الاطيان التي زرعت في العام الماضي في بلاد السودان ١٠٦٣٩٤٢ فدانًا اى مليونًا ونحو ٦٤ الف فدان وهي مقسومة ثلاثة اقسام الاول يروى بالمطر لا غير وكانت مساحتهُ في العام الماضي ٨٥١٦٢٨ وفي العام الذي قبلهُ ٨٤٦١٠٣ والثاني يروى بالسواقي

والشواديف والآلات البخارية وكانت مساحتهُ في العام الماضي ١١٧٠٧٣ وفي العام الذي قبلهُ ١٠٨٣١٢ والثالث يروى بمياه الفيضان وكانت مساحتهُ في العام الماضي ٩٥٢٤١ وفي العام الذى قبله ٨٤١١٦ . وهذه الاراضي تزرع ذرة وسمسماً ودخناً وتبغاً وقمحاً وشعيرًا وبصلاً وفولاً وقطناً ولوبياء ومزروعات أُخرى مختلفة وتختلف غلة الفدان باختلاف طرق الري فالذرة التي تروى بمياه المطر يبلغ متوسط غلة الفدان منها نحو اردبين ونصف والتي تروى بالآلات يبلغ متوسط غلة الفدان منها نحو خمسة ارادب والتي تروى بماء الفيضان فقط يبلغ متوسط الفدان منها اقل من ثلاثة ارادب . وقد بلغت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في العام الماضي مما يروى بالآلات ٦٤٤٨ فداناً وبلغ محصولها ٣٩٣٦٧ قنطارًا صغيرًا كل قنطار منها مئة رطل فمتوسط محصول الفدان نحو قنطارين كبيرين . وبلغت مساحتها مما يروى بماء الفيضان والآلات الآخذة من ماء الفيضان فقط ٩٧٣٤ فداناً ومحصولها ٤٤٥٠٧ قنطارًا صغيرًا او اقل من قنطار ونصف بالقنطار المصري الكبير

هذا هو المتوسط وهو قليل جدًّا في كل ما تقدَّم ولا بدَّ من ان يكون محصول بعض الاطيان اكثر من ذلك كثيرًا ومحصول البعض الآخر اقل من ذلك والاراضي التي يمكن زرعها اضعاف ذلك ولو بلغ عدد سكان السودان عشرين مليوناً من النفوس لوجدوا اراضي زراعية تكفيهم ولكن يتعذر ري هذه الاراضي من النيل ولو باستخدام مياه الفيضان في اواخرهِ والاراضي التي يرويها المطر واسعة النطاق جدًّا ولكن لا يعلم حتى الآن هل مطرها منتظم ولو بعض الانتظام كمطر بلاد الشام وبلاد الهند حتى يصحُّ الاعتماد عليهِ او هو غير منتظم فيغزر سنة ويقلُّ اخرى فلا يصحُّ الاعتماد عليهِ ولا بدَّ من ان يعلم ذلك جيدًا بعد البحث والتحري

خصب اطيان السودان

لم نكد نصل مدينة الخرطوم حتى ذهبنا الى بعض الاراضي الزراعية المجاورة لها وشاهدنا زراعة القمح والقطن والذرة البيضاء . والاطيان التي شاهدناها تعلو عن النيل الآن نحو سبعة امتار وهي مؤلفة من الطمي كلها ويغمرها النيل وقت الفيضان وتروى الآن بالآلات البخارية وغير المزروع منها سهل منبسط لا يحتاج الى تقصيب ولا الى مصارف . والذي زرع مقسوم الى حواش او حياض صغيرة لحفظ المياه . والقمح بعضهُ كاد يفرك وهو جيد جدًّا يقدَّر محصول فدانهِ بخمسة ارادب الى ستة وبعضهُ لا يزال حبهُ لبناً ويقدَّر محصول فدانهِ

بأربعة ارادب الى خمسة . والقطن الذي شاهدناهُ اكثرهُ من النوع العفيفي او العباسي وبينهُ اشجار من القطن الهندي . ونموُّهُ جيدٌ جدًّا يكاد ارتفاع بعض اشجارهِ يبلغ مترين ولوزهُ كبير ولكنهُ غير كثير بالنسبة الى نموّ الشجر والنيلة بعضها طويل يبلغ بوصة وربع بوصة الى بوصتين وبعضها يقلُّ عن بوصة وهي دقيقة ناعمة متجعدة غير مستوية . وقد قدرنا محصول الفدان من الاطيان التي شاهدناها بخمسة قناطير وربما خمسة قناطير ونصف من القناطير الكبيرة ولكنا رأينا في اكثر اللوزات التي نظرنا فيها كثيرًا من الحشرات الصغيرة وهي زيزان كالقمل حجمًا ولا شبهة في انها تتلف لون القطن اذا حلج وهي فيهِ وقد رأينا حشرات مثل هذه في بعض القطن الذي يزرع في القطر المصري قرب القاهرة ولكنها اكبر جرمًا وأخبث رائحة . وقد قال مدير الخرطوم في تقريرهِ عن سنة ١٩٠٥ ان المسيو انجلو كاباتو ارسل قطنهُ الذي زرعهُ في جوار الخرطوم الى الاسكندرية وباعهُ فيها فبلغ ما بقي لهُ من ثمن القنطار بعد طرح مصاريف الشحن ٢٣٩ غرشًا وخطار افندي كنعان ارسل قطنهُ ايضًا الى الاسكندرية واطيانهُ في جوار اطيان كاباتو فبقي لهُ من ثمن القنطار بعد طرح مصاريف الشحن ٢٩٠ غرشًا . وقد مدح المستر برون هذين الرجلين على همتهما وقال ان بلاد السودان تحتاج الى فلاحين ذوي همة واقتدار مثل المسيو انجلو كابانو وخطار افندي كنعان

النخل في السودان

لا يخفى ان تمر السودان من اطيب انواع التمر . والنخل يجود على ضفتي النيل في بلاد السودان كما يجود في القطر المصري حتى لا تكاد تجد بقعة خالية منهُ من اصوان فصاعدًا ويقال انهُ كثير جدًّا في مديرية دنقله فقد كان فيها في العام الماضي ٣٦٦٠٠٠ نخلة كبيرة عدا الالوف من النخل الصغير ولابدَّ من زيادة الاعتناء بغرس النخل بعد ما تمت سكة كريمة

واكثر التمر يصدر الآن من البصرة فيبلغ ثمن ما يصدر منها سنويًّا ٣١٣٠٠٠ جنيه ويصدر من تونس اكثر من ٣٠٠٠٠٠ قنطار ومن جدة ٦١٠٠٠ قنطار ومن الحديدة ٤٠٠٠٠ قنطار ومن بربرا ٩٨٠٠٠ قنطار ومن البحرين ٧٧٠٠٠ قنطار ومن بندر عباس ١٩٠٠٠ قنطار ومن المحمرة ٧٩٠٠٠ قنطار (من تقرير مدير زراعة السودان)

الجمعية الزراعية الخديوية

ارسل صاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل رئيس الجمعية الزراعية الخديوية الكتاب الآتي الى نظارة المعارف وهو

معارف عمومية ناظري سعادتلو افندم حضرتلري

اتشرف بان اخبر سعادتكم انهُ نظرًا لاتساع نطاق اعمال الجمعية الزراعية الخديويَّة فهي مستعدة لاستخدام عدد ليس بالقليل من الطلبة الحاصلين على دبلوم مدرسة الزراعة وذلك لان التعليم بهذه المدرسة يوافق حاجات الجمعية غير ان عدد من نالوا دبلوم المدرسة المذكورة في السنوات الاخيرة لم يكن كافيًا لاحتياجاتنا الآخذة في الازدياد من يوم الى آخر اذ يمكن للجمعية ان تستخدم سنويًا من ستة الى عشرة من هؤلاء الطلبة

والوظائف الفنية التابعة للجمعية بالاقاليم يشغلها الآن متخرجون من هذه المدرسة وترغب الجمعية في حفظ الوظائف التي من هذا القبيل لمثل هؤلاء الطلبة على قدر الاستطاعة

وللجمعية مندوبون بكثير من المديريات وسيكون لها مندوبون بسائر المديريات عند ما يتيسر لها الحصول على الموظفين الفنيين اللازمين ثم تتوسع الجمعية في هذا المشروع بتعيين مندوبين لها في المراكز على الراجح

ومساعدو التفتيش الذين يؤدون وظائف السكرتارية بالمأموريات في المديريات جار تعيينهم براتب شهري قدرهُ ١٥ جنيهًا مصريًا عدا خمسة جنيهات تعطى لكلٍ منهم في كل شهر بصفة مكافأة والذين تعينوا في اول الامر بلغت رواتبهم عشرين جنيهًا مصريًا في الشهر اما مكافاءاتهم فقد بلغت عشرة جنيهات في كل شهر وبما ان توسيع نطاق الجمعية وتعيين مندوبي المديريات والمراكز يتوقف على وجود الرجال الفنيين فالجمعية مستعدة لاستخدام صفوة الطلبة بعد خروجهم من المدرسة فالذين يحصلون على الدبلوم ولم يكونوا حاصلين على شهادة الاهلية او شهادة الدراسة الثانويَّة تعينهم الجمعية في اول الامر براتب شهري قدرهُ ١٠ جنيهات مصريَّة اما الذين يكونون حائزين لاحدى الشهادتين المذكورتين علاوة على الدبلوم فيعطون راتبًا شهريًا قدرهُ ١٢ جنيهًا مصريًا في باديء الامر ويكون تعيينهم على سبيل التجربة لمدة سنة على الاقل وسنتين على الاكثر حتى اذا حسنت الشهادة في حقهم يرقون الى وظائف مندوبين اما وظائف المفتشين التي تخلو فيعين فيها الاليق من مساعدي التفتيش وهذا الترقي يتوقف على اهلية الموظف انما يفضل من يكون حائزًا لشهادة الدراسة الثانوية ويوجد الآن بالجمعية مفتش تخرج من هذه المدرسة وراتبهُ الحالي ثلاثون جنيهًا مصريًا في الشهر

وبما ان مدرسة الزراعة هي المكان الوحيد بالقطر المصري الذي يعلم فيهِ التعليم الموافق لحاجات الجمعية فيهمها معرفة عدد الطلبة الذين يحرزون دبلوم هذه المدرسة سنويًا وترى الجمعية انهُ من صالح الآباء الاستفادة بما يعلم في هذه المدرسة سواء كانوا يرغبون في اعداد ابنائهم لزراعة اراضيهم او استخدامهم بالوظائف التي لها علاقة بالزراعة ولا يخفى ان نجاح القطر وتقدمهُ مرتبط تمام الارتباط بمهنة الزراعة

فاجابهُ سعادة سعد باشا زغلول ناظر المعارف بالكتاب الآتي

الى صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا

تشرفت بورود خطاب دولتكم المؤرخ في ١٠ يناير الجاري الذي اخبرتموني بهِ ان الجمعية الزراعية ستحفظ الوظائف الفنية التي تخلو بها لمتخرجي مدرسة الزراعة بقدر الاستطاعة واني على يقين من ان الفوائد الجليلة التي سيحصل عليها من تستخدمهم الجمعية من هؤلاء الطلبة لا بدَّ وان توجد عظيم الرغبة لطلبة المدرسة وآبائهم كما ان استعداد الجمعية الزراعية لاستخدام الشبان الحاصلين على دبلوم فن الزراعة مما يساعد على زيادة الاقبال على هذه المدرسة ويزيد التلاميذ تشجيعًا وتنشيطًا ولذلك تقدم نظارة المعارف العمومية لدولتكم عظيم الشكر وجزيل الثناء على حسن اهتمامكم بتوسيع نطاق الزراعة وتقدمها في البلاد وعلى ما اظهرتموهُ من العناية الخصوصية بنجاح مدرسة الزراعة افندم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقترحت مجلَّة البركتشنر الطبية على جماعة من مشاهير الاطباء ان يكتب لها كلٌّ منهم فصلاً عن الانفلونزا يذكر فيهِ خلاصة اختبارهِ في انتشارها وعلاجها فصدر عدد دسمبر وفيهِ ١٦٠ صفحة مخصصة لهذا الموضوع

وقد اتفق الكتَّاب على نصح من يصاب بالانفلونزا بان ينام في سريرهِ حالما يشعر بها. وقال السر وليم برودبنت انهُ وجد الكينا أنجع علاج فيها وان الوصفة التي يصفها غالبًا

للمصابين بها هي درهم من الكينا النشادرية ودرهمان من سائل خلاَّت الامونيا تعطى كل ساعة مدة ثلاث ساعات ثم كل اربع ساعات · واذا غاب المصاب عن الرشد حقنهُ تحت الجلد بمقادير كبيرة من هيدروبرومات الكينا فتفيدهُ كثيرًا · وعندهُ ان الكينا مفيدة جدًّا في التوقي من الانفلونزا · فخير علاج للوقاية منها ومن شدتها الكينا والفراش

وقال السر ديس بكورث ان الانفلونزا تكثر في الذين يترددون على باريس وسواحل البحر المتوسط لانها تصل اليهم بالعدوى من نومهم في اسرة سكك الحديد التي نام فيها غيرهم من المصابين بالانفلونزا

وقال السر جون مور ان عدد الوفيات بالانفلونزا لا يزيد على اثنين في المئة لكن الانفلونزا تبقي اثرًا سيئًا في القلب فانها تسمُّهُ سمًّا ولذلك فهي تفتك بالذين قلوبهم دهنية ومدمني المسكرات . والذين يصفون الاشربة الروحية للمصابين بالانفلونزا لانعاش قواهم يضرونهم ضررًا كبيرًا · واذا كان لابدَّ من الاشربة الروحية فيجب ان تكون جزءًا من الطعام وان تستعمل مدة قصيرة كأَنها دواء

وقال الدكتور ارثر نيوزهلم ان خير الوسائط لمنع انتشار الانفلونزا عزل المصابين بها حتى لا يخالطوا الاصحاء ولا تعلم المدة اللازمة لعزل المرضى ولكن اذا اقام كل مريض عشرة ايام في غرفتهِ ولم يخالط احدًا قلَّ انتشار الانفلونزا جدًّا لانها معدية حتمًا

وقال احد الاطباء ان الهواء النقي افضل علاج للانفلونزا واشار بانشاء مصاح لها مثل مصاح المسلولين

منع البعوض (الناموس)

لم تبقَ شبهة في ان البعوض يتولد في المياه الراكدة كما ابنا ذلك مرارًا ولم تبقَ شبهة ايضًا في انهُ اذا اهتمَّ كل الناس بمنع ركود الماء في بيوتهم وحولها زال البعوض تمامًا · ولكن اذا نسي اناء فيهِ ماء في المطبخ او الحمام او غرفة النوم او كان حول البيت حديقة فيها بركة ماء صغيرة او ركد الماء في حفرة او حفظ في اناء على السطح لاجل غسل الثياب فكل ماء يترك كذلك بضعة ايام يكون سببًا لتولد الناموس لان الناموس يقصدهُ ويبيض فيهِ ويتولَّد من بيضهِ دود يعيش في الماء ثم يصير ناموسًا . فالسبيل الوحيد لمنع تولُّد الناموس في البيوت ان تنتبهَ ربتهُ الى كل آنية الماء ولا تدع الماء يقيم فيها بضعة ايام

الَّا انهُ اذا اعتنت ربَّة بيتٍ بمنع تولُّد الناموس في بيتها فقد لا يعتني جاراتها اعتناءها

فيتولَّد الناموس في بيوتهنَّ ويصل الى بيتها فيجب ان يكون الاعتناء تامًّا شاملاً حتى تستأصل شأفة الناموس من البيوت كلها

واذا اعتنى كل اصحاب البيوت هذا الاعتناء وكان على مقربة منها بُرَك ماء راكد تولَّد الناموس فيها وطار منها الي البيوت المجاورة لها فيجب على الحكومة او المجالس البلديَّة ان تنزح مياه كل المستنقعات ولا تترك ماء راكدًا بالقرب من المساكن واذا تعذَّر نزحها وجب ان تصب فيها زيت الكاز (البترول) حتى يمتنع تولُّد الناموس فيها

ونحن نكتب هذه السطور الآن من مدينة الخرطوم وقد نمنا الليلة البارحة والتي قبلها من غير كلة (ناموسية) ولم نرَ بعوضة واحدة ولا ذبابة مع ان هذه المدينة كانت مشهورة بكثرة بعوضها وذبابها وكثرة الحميات الملارية فيها ولكن لما اهتمَّت حكومتها بمنع تجمع المياه في بيوتها وبصب زيت البترول في البرك المجاورة لها امتنع تولد البعوض فيها

وقد يظن لاول وهلة ان صب زيت البترول في مدينة يحيط بها النيل والبرك من كل ناحية يقتضي نفقات كثيرة جدًّا ولكن ليست الحال كذلك لان مياه النيل جارية فلا يتولد فيها بعوض فيصب زيت البترول في البرك التي تبقى على جانبيهِ بعد هبوط مائهِ والنفقات السنويَّة اللازمة لذلك لا تزيد على ثلاثمائة جنيه . وما تمَّ في مدينة الخرطوم يمكن ان يتم في كل مدينة من مدن القطر المصري وفي كل قرية من قراهُ اذا عرف ولاة الامر الحقائق المتقدمة وعملوا بها ولكن عملهم لا يجدي نفعًا مالم تنتبه ربات البيوت الى منع ركود الماء في البيوت وفي ما حولها

والبعوض يقلق السكان اشد القلق كما لا يخفى ولكن لا يقتصر ضررهُ على ذلك بل قد ثبت الآن ان الحمى الملارية مسببة عن لسع نوع منهُ وكذلك الحمى الصفراء. وان مرض الدنج (ابا الركب) مسبب عن لسع البعوض العادي . اي ان البعوضة التي تلسع المصاب ثم تلسع السليم تنقل العدوى بخرطومها من الاول الى الثاني وهذا الامر وحدهُ كافٍ لبذل اشد الاعتناء في منع تولد البعوض في البيوت وما جاورها

الضرر من زيادة الاعتناء

اخبرنا احد اصدقائنا الاطباء بالامس ان سيدة من اشدّ السيدات اعتناء بصحتهنَّ أُصيبت بالحمى التيفويدية من شدة اعتنائها وذلك انها لا تأكل شيئًا غير مطبوخ ولا تشرب الَّا ماء مقطرًا وبلغ من اعتنائها ان صارت تجلب اللبن من مكان على غاية النظافة واصحابهُ

يضعونهُ في قناني ويسدونها ويختمونها وهي تفك ختامها وتشرب لبنها او تضيفهُ الى الشاي او القهوة ولشدة حرصها واعتنائها لم يتيسر لميكروب التيفويد ان يدخل جسمها ويطعّمهُ . والظاهر انهُ اتفق ذات يوم ان أُضيف الى اللبن ماء غير نقي او غسل اناؤُهُ بماء غير نقي فدخلهُ قليل من ميكروب التيفويد ولما لم يكن جسمها معتاداً عليهِ أَثر فيهِ شديداً فأُصيبت بالحمى التيفويدية

وهذا التعليل صحيح والمرجح ان ميكروب الحمى التيفويدية وصل الى هذه السيدة على هذه الطريقة او وصل اليها من اكلها الخس ونحوهِ من البقول التي تؤْكل سلطةً لان هذه البقول تروى بماء غير نقي وتغسل بماء غير نقي . وكيفما كانت الحال فالذين اكلوا معها واجسامهم معتادة ميكروب التيفويد لم يؤَثر فيهم كما أَثر فيها . فهل الاصلح للانسان والحالة هذه ان يواظب على اتقاء اسباب الامراض او الاصلح لهُ ان لا يتقيها بل يعرّض نفسهُ لها حتى يعتادها جسمهُ ولا تعود تفعل بهِ

لا شبهة ان التوقي اسلم عاقبة وان وفيات الذين لا يتقون اسباب الامراض اكثر من وفيات الذين يتقون اسبابها

الصحة وازدياد السكان

أَثبت بعضهم بالاحصاء ان متوسط عمر الذكور في الاماكن الزراعية ببلاد الانكليز ٥١ سنة ومتوسط عمر الاناث فيها ٥٤ سنة ولكن متوسط عمر الذكور في مدينة منشستر نحو ٢٩ سنة ومتوسط عمر الاناث نحو ٣٣ سنة فالذي يولد في المدينة يخسر ٢٢ سنة من عمرهِ اذا كان ذكراً و٢١ سنة اذا كان انثى . ثم ان اولاد المدن لا يستطيعون ان يجاروا اولاد الارياف اذا تساوت وسائط الفريقين كما يظهر من المقابلة بين اولاد المدن واولاد الارياف بعد ان يقضوا بضع سنوات في المدارس فان اولاد المدن يفوقون اولاد الارياف في السنوات الاولى ثم تنقلب الحال ويصير السبق لاولاد الارياف

فالذي يولد في المدن يخسر جسداً وعقلاً بالنسبة الى ما يمكن ان يكون لو ولد في الارياف ولكن الوسائط قلما تتساوى لاولاد المدن واولاد الارياف . والغالب ان تكون وسائل النجاح لاولاد المدن اقوى واكثر . ومن استطاع ان يولد اولادهُ في الريف ويربوا فيهِ الى ان يبلغوا اشدهم يفيدهم جسداً وعقلاً اكثر مما لو خلَّف لهم ثروة طائلة

الطماطم

كتبت السيدة لوسي ياتس في كتاب الطبخ الفرنسوي تقول : —

كان الطماطم من اندر الخضر واغلاها فصار الآن من اكثرها شيوعاً وارخصها وصار الناس يأكلونهُ في الشوارع من غير طبخ كما يأكلون الكرز والتفاح وشاع استعماله في الطبخ حتى لا يكاد لون من الطعام يخلو منهُ . واذا أُكل نيئاً من غير طبخ فهو من اطيب الاثمار وانفعها ولكن يجب ان يكون جديداً ناضجاً من اصلهِ لكي يؤْكل نيئاً او سلطةً

وسلطة الطماطم تتبَّل بالملح والبهار والخل والزيت واذا قطعت بصلة صغيرة قطعاً دقيقةً جدًّا وأُضيفت اليها زاد طعمها طيباً وهي اطيب من سلطة الخيار والقثاء

ويطبخ الطماطم بوره كما يطبخ الاسبانخ ويؤْكل مع اللحم سواءٌ كان لحم ضان او لحم عجل او لحم دجاج او لحم حمام وذلك بشيّ اللحم وتقديمهِ مع الطماطم المسلوق (بوره)

وبقايا اللحم تقلى قليلاً .وتوضع على الطماطم المسلوق وهو سخن حتى تسخن معهُ فيكون منهما لون جيد الطعم . ويحتاج الطماطم الى كثير من البهار ليجود طعمهُ ويحسن ان يضاف اليهِ قليل من الفلفل ايضاً

شوربة الطماطم

هي اسهل انواع الشوربا استحضاراً واطيبها طعماً . وتستحضر هكذا : — يقطع الطماطم قطعاً صغيرة ويقلي بقليل من السمن او الزبدة على نار خفيفة مدة نصف ساعة على الاقل . وتقطع جزرة اقماراً رقيقة وبصلة صغيرة وتقليان في مقلاة اخرى ثم يصفى الطماطم بمصفاة لنزع قشرهِ وبزرهِ ويضاف اليهِ ما يكفي من الماء الغالي . ثم تمزج ملعقة صغيرة من دقيق البطاطس بقليل من الماء البارد ويضاف ذلك الى ماء الطماطم ويضاف اليهِ ملح وبهار وفلفل ويترك حتى يغلي جيداً ثم يضاف اليهِ الجزر والبصل ويمزجان بهِ جيداً ويترك الجميع على نارٍ خفيفة ويحسن ان تقلى قطع صغيرة مكعبة من الخبز وتوضع في اسفل الاناء الذي تصب الشوربا فيهِ

باب المراسلة والمناظرة

علاج السلّ

ذكر المقتطف الاغر في عدد دسمبر الفائت خبر وفاة المرحوم والدي الدكتور سليم ناصيف عطية وانهُ اكتشف علاجًا لداء السلّ الوبيل وجرَّبهُ فنجح وعليهِ اقول. ان المرحوم والدي قد نجح في معالجة بعض الاصابات بداء السلّ منها اصابة في ابن احد اعيان القطر المصري وذلك بدواء اخذ في امتحانهِ بعد ان توفق الى ايجادهِ ولما كان القضاء لم يفسح لهُ بالاجل لتتمة هذا العمل العظيم وكان العلاج محفوظًا لذلك وضعناهُ الآن تحت الاختبار والامتحان سائلين الحق ان ينفعنا بهِ وسأُوافيكم في مقام آخر بما يجدُّ من امرهِ والله حسبنا وولي السداد

ناصيف سليم عطية

الحقيقة بنت البحث وام اليقين

نشر المقتطف سنة ٩٠٦ مقالة عنوانها " اعتقادات وعادات " عليها مسحة من روح الفيلسوف سبنسر فيها ان عقيدة الخلود لم تكن معروفةً عند قدماء اليهود بدليل عدم ورودها في كتبهم الدينيَّة لا نصًّا ولا تلميحًا. فابتدرناهُ بآيات عديدة من كتب اليهود الدينيَّة اقتصر المقتطف على نشر ثلاث منها في الجزء ١١ من سنة ٩٠٦ فيها يثبت بالنص الواضح ان اليهود عرفوا من قدمٍ امر الخلود والبعث وصدقوهُ. ولكن المقتطف عقَّب على ذلك ان مراد الكاتب الاوَّل بكتب اليهود القديمة اسفار موسى الخمسة دون سائرها. وان تلك الاسفار التي استشهدنا بها يُزعَم انها حديثة. ففهمنا من ذلك ان سبنسر او من حلَّ محلهُ يزعم قدمية كتب موسى الخمسة ويستند اليها في تأييد دعواهُ. على اننا رأينا في عدد ١٠ من المقتطف مقالة للفيلسوف سبنسر يبسط فيها استقراءاتهِ في سبق الهمجيَّة على الاخاء في تاريخ العمران ومما فيها ان اليهود ظلوا يأتون العداء وشن الغارات على من جاورهم من الامم الى ما بعد الرجوع من السبي " بازمان ساد فيها السلام " وبعد تلك الازمان على ما يزعم انزلت عليهم آية الاخاء القائلة " تحب قريبك كنفسك " فاجبناهُ بان هذه الآية من اسفار موسى الخمسة القديمة وانها قبل الرجوع من السبي بنحو الف سنة عدا عن الازمان التي ساد فيها السلام

فعقب المقتطف على ذلك ان الفيلسوف سبنسر يتابع قوماً من الزاعمين ان اسفار موسى الخمسة وغيرها من سائر اسفار الكتاب المقدس هي حديثة النشأة وكتبت بعد الرجوع من السبي. ولو كان القائل غير سبنسر والناشر غير المقتطف لماا كترثنا بما قيل وما نشر ولكن منزلة الاثنين عندنا وما لهما من الاحترام في قلوبنا توجب علينا النظر في ما اورداهُ فنقول

اولاً . ظهر مما كتبتموهُ سابقاً انكم تصدقون قدمية اسفار موسى واليها تستندون في نفي عقيدة الخلود . ولمَّا اوجب ذلك عليكم تخطئة ما قالهُ الفيلسوف سبنسر عدتم فغيرتم رأيكم وقلتم بحدوث الاسفار الخمسة . فما هذا الذي نراهُ منكم . واذا صحَّ رأيكم الاخير او رأي من تنقلون عنهم وثبت ان اسفار موسى حديثة وكتبت بعد السبي فأية قوَّة ترون في استنادكم اليها في نفي عقيدة الخلود

ثانياً . هل نسيتم امر السمرة الذين نشأُوا في بلاد نابلس فى القرن الثامن قبل المسيح وما زالت بقاياهم الى اليوم وهم متمسكون باسفار موسى الخمسة مع انهم مشهورون بالعداء والمناظرة لليهود . فلو اخترع اليهود بعد الرجوع من السبي توراة لم تكن قبل افمن الممكن حمل السمرة على قبولها وهم على ما نعلمهُ من العداء والبغضاء لامَّة اليهود . فماذا يقول اولئك المغرورون حين يرون ان توراة السمرة هي نفس توراة اليهود . مع انهُ يستحيل الوفاق بين الطائفتين على زيادة او تبديل او تنقيص حرف واحد او نقطة واحدة في التوراة . افلا يرون انهُ يستحيل احداث التوراة بعد السبي

ثالثاً . نعلم من التاريخ ومن الآثار الحجرية ايضاً ان مملكة العبرانيين كانت منقسمة بعد داود النبي الى قسمين جنوبي وعاصمتهُ اورشليم ويسمَّى مملكة يهوذا . وشمالي وعاصمتهُ غالباً السامرة ويسمى مملكة اسرائيل . وكانت المناظرة بين القسمين غاية في الاحتدام افكان من الممكن لكهنة احدى المملكتين اختراع التوراة وحمل خصومهم على الاتفاق معهم في قبولها . افلا يرى سادتنا المنتقدون ان اختراع التوراة بعد انقسام مملكة العبرانيين مستحيل كما انهُ مستحيل بعد نشأة طائفة السمرة . واذا ثبت ان اسفار موشى كانت في عالم الوجود قبل انقسام المملكة العبرانية وذلك يكون قبل الرجوع من السبي بنحو خمسمئة سنة افلا يتعين خطأ الفيلسوف سبنسر وخطأ من جاراهُ في زعمهِ بان اسفار موسى أُوجدت بعد السبي . ان زعماء الفلاسفة واكابر الجهابذة صغار امام الحق السرمد . والحق التاريخي كغيرهِ من الحقائق العلمية لا يجوز تضحيتهُ اكراماً لخيالات الفلاسفة بل يجب تأييدهُ والدفاع عنهُ . وان الحق كالفراغ لا يقوى احد على تكييفهِ بل هو سرمديُّ الوجود

زرت مرَّةً صديقاً لي واذا بهِ مسرور وقد اعدَّ لي دليلاً جديداً على اختراع التوراة وهو ما جاء في سفر الايام الثاني من ان التوراة فقدت وبقيت مدَّة طويلة تحت الردم · وكان قد وقع نظري على هذا القول قبل ذلك بمدة ١٥ سنة · فضحكت من صديقي وأبنتُ لهُ خطأَ المنتقد الفظيع · وان الذي فقد تحت الردم انما كان النسخة الاصلية التي كتبت بقلم موسى النبي · وانها لم تكن النسخة الوحيدة عند العبرانيين بدليل النص انهُ يجب ان تنسخ نسخة جديدة لكل ملك في اسرائيل حين تنصيبهِ هذا فضلاً عن تعداد الكهنة رؤساء الكهنة وكانت التوراة مرجعهم في احكامهم ومورده اذا قصدوا التحقيق فكان ثمت عندهم نسخ عديدة منها · وفقدُ نسخةِ موسى الاصلية لا يوجب فقد كل النسخ · وبمثل ذلك يطعن المنتقدون الكتاب لانهم يجهلونهُ ومن المضحك ان امثال اولئك يدعون "مفسرين" · واري ان التفسير الصحيح للكتاب هو الكتاب نفسهُ وكل ما يقال فيهِ من السوى فالتبعة فيهِ على السوى حنا خباز

[المقتطف] نشرنا رسالة حضرة الكاتب بحروفها ويا حبذا لو كان الامر سهلاً كما يظن ولكن علماء اللاهوت واعضاء الجمعيات العلمية الذين درسوا كل اللغات السامية وبحثوا عن كل الآثار الشرقية وانفقوا من الاموال القناطير المقنطرة والفوا المجلدات في الدفاع عن التوراة لم يستطيعوا ان يثبتوا حتى الآن وجود الكتابة العبرانية في زمن موسى · ونحن لا رأي لنا في هذه المواضيع لاننا لسنا من علماء التفسير ولا من المشتغلين بهِ

نسل القلم

يقولون ذكر المرء يحيا بنسلهِ   وليس لهُ ذكر اذا لم يكن نسلُ
نقلت لهم نسلي بدائع حكمتي   فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

قد اخذت هذا العنوان من قول الشاعر وصدَّرت بهِ الاقوال الآتية وهي مما عثرت عليهِ في دفتر المرحومة اختي انيسة قرينة احد اقاربنا الخواجه ميخائيل الخوري الشرتوني المنتقلة الى رحمة الله في ١٨ آب سنة ١٩٠٦ لا ارانا الله مثلها سنة . غير ان بعض هذه الاقوال للمرحومة شقيقتي عفيفة التي تقدَّمت اختها الى دار البقاء بستة اشهر واثني عشر يوماً . والاخوَّة لا تسمح لي ان اذكر صفاتها وكفى بما انتشر لها وبالحكم الآتية شاهداً بما كانتا عليهِ رحمهما الله من الأدب والذكاء

للمرحومة انيسة

(١) مجد الغنى السخاء وحياتهُ حسن التدبير واهلاكهُ التبذير
(٢) لا زينة اجمل من العلم المصحوب بالسيرة الحميدة
(٣) قد يدفع للمغني في ليلةٍ ما لا يُدفع لخادم الدين في اعوام
(٤) غاية الغايات في الايجاز قول المسيح "حبَّ قريبك كنفسك" فهي كبحر في قدَح وكمجلد في عبارة
(٥) اصدق تراجم البشر آثارهم لا اطراء اصحابهم
(٦) بقاء الكلام احفظ للذكر من نصب التمثال
(٧) الكلام البليغ شرف الدهر ومجد الأَبد
(٨) لا احد يحطُّ من قدرهِ مثل الجاهل المفاخر بعلم آبائهِ والحقير المفاخر بشرف اجدادهِ والكسلان المفاخر بنشاط اسلافهِ
(٩) افعال الخبيث اقذار يلطخ بها ذكرهُ
(١٠) اقصر السلطة عمرًا سلطة الظلم والبغي
(١١) من ادلّ الادلة على شرف النفس وكرم العنصر اتفاق الشركاء وامانتهم
(١٢) حسن السيرة واعظ صامت
(١٣) العلوم افضل ذخائر القرون الخالية
(١٤) العلوم اللغوية لا تُطلب لذاتها بل لما هي وسيلة اليهِ
(١٥) نواهي الشريعة كقوانين المدارس ثقيلة على اصحاب المطامع والشهوات
(١٦) افضل ما يمدح بهِ رؤساء الدين بذل الجهد على تهذيب الاخلاق ومساعدة من يعينهم على ذلك
(١٧) لو عرف الولد ان لا شيءَ يسرّ قلب والدهِ كسماع الثناء على اعمال ولدهِ ما حاد عن سبيل الخير والفلاح
(١٨) اقلُّ الناس حياءً من لا تسمع اذنهُ ما يقول فمهُ
(١٩) نظافة الضمير انفع للناس من نظافة الثوب
(٢٠) كم من نظيف الملبس وسخ السيرة
(٢٦) اعلى الناس في مملكة العلم المخترعون

وللمرحومة عفيفة

(١) نسبة العقول التابعة الى العقول المتبوعة كنسبة الرأس الى البدن
(٢) من رُزق الحكمة والفصاحة كان من قوّاد العقول والقلوب
(٣) الكتاب من العقل ولكن العقل ليس من الكتاب
(٤) لا معرّف للمرء كعمله
(٥) الرأي الصحيح أنفع من اللسان الفصيح
(٦) لا مؤثّر في النفس البشريَّة كالاعتقاد
(٧) لا شيء يخرج بالانسان عن مالهِ بل وعن حياتهِ كالاعتقاد
(٨) اشرف سلطة في الكون سلطة العقل والصلاح
(٩) تركة العلم كنور الشمس او كالكنز المباح
(١٠) سلطة العلم قد تكون فوق سلطة الملك
(١١) الاقوال السديدة مصابيح لا تنطفي
(١٢) الحياء للانسان كاللجام للفرس
(١٣) حبّ الصيت الحميد يجعل البخيل كريمًا والجاهل عالمًا والطالح صالحًا
(١٤) لاخير في نفس لا تهشّ لحسن الذكر وطيب الاثر
(١٥) العلم في العقول الفاترة كالزرع في الارض السباخ
(١٦) التفاوت بين عقل وعقل كالتفاوت بين الساقية والبحر
(١٧) في بعض الرؤُوس كنوز لا تكشف الاَّ بالتعليم
(١٨) اجلُّ امرأة عند النصارى عذراء يهوديَّة
(١٩) اقوال الحكماء اغلى من سبائك الذهب
(٢٠) اسمّ من الحيَّة رئيس دينيّ يصرف همتهُ الى الشرّ
(٢١) ما وطئ الحقّ احد وفاز
(٢٢) كما لا تغلُّ الارض المهملة كذلك لا تنفع الشريعة المهجورة
(٢٣) افضل الكتابات العصرية ما كانت علاجًا لما فشا من الامراض الادبيَّة
(٢٤) كلام المتعصبين والمتزلّفين والقصار النظر اعدل شاهد على ضعف في نفوس اصحابهِ
(٢٥) ليس في يدك ان تصوّر وجهك كما تريد لكن في يدك ان تجعل ذكرك كما تريد

هذا ما اخترتهُ مما كتبتاهُ رحمهما الله في باب الحكم واظنهُ لائقًا ان يهدى الى قرّاء مجلتكم المقتطف

اسماء سعيد الخوري الشرتوني

باب الاخبار العلمية

قصور سيلان

ابان النقب في سيلان آثار قصور وهيا كل قديمة غاية في الفخامة بنيت بين القرن الثامن والثالث عشر للميلاد . اعظمها بناهُ الملك براكراما باهو الذي رقي الى عرش الملك سنة ١١٥٣ للميلاد ومن منشآتهِ ١٤٧٠ صهريجًا لجمع مياه المطر فانهُ قال يجب علينا ان لا ندع نقطة من ماء المطر تذهب ضياعًا ولا شبرًا من الارض يبقى من غير زرع وبنى لنفسهِ قصرًا فيهِ اربعة آلاف غرفة

مجاهل اسيا

بعث الدكتور ستين الرحّالة المشهور بكتاب الى المجلة الجغرافية الانكليزيَّة في العاشر من اكتوبر الماضي ذكر فيهِ خلاصة مكتشفاتهِ في رحلتهِ الى خوطان وما اليها قال : —

وصلت كشغر وجمعت قافلة منها في آخر يونيو الماضي لترافقني الى جهة الجنوب الشرقي وكانت خوطان على خمس عشرة مرحلة منها فسرت اليها لكي اجعلها مقرًّا للبحث عن آثار تلك البلاد واخلاق اهلها لان السير في الصحراء كان ضربًا من المحال حينئذٍ لشدة الحرّ فيها فسرنا في طريق يركند الى ككيار ومنها الى الآكام المجاورة لخوطان

ووصلتُ خوطان في اوائل اغسطس وللحال شرعت في جمع الآثار والبحث عن مواقع المدن القديمة في الصحراء الشرقية وكنت قد اكتشفت بعضها سنة ١٩٠٠ فوجدت الرمال قد علت على ايوان رواق ستبًا اكثر مما كانت عالية قبلاً . واكتشفت آثار هيكل قديم وجدت بينها قطعًا منقوشة من الخزف كانت تزين جدرانهُ ويدلُّ نقشها على انها من الصناعة اليونانية البوذية من القرن الخامس او السادس للميلاد وبينها قطع مذهبة بديعة الصنع . والظاهر ان الناس استمروا على سكن تلك الجهة بعد خراب الهيكل لان قطع الخزف كانت مطمورة في ارض زراعية ومقرها الآن على ميلين من حد الاراضي الزراعية . والزراعة تتقدَّم الآن نحوها بعد ان بعدت عنها . والماء غزير لري المزروعات فاذا بقي عدد السكان يزيد على النمط الحالي فلا يبعد ان تعود الزراعة الى حالها الاول فتعود تلك القفار التي تغطيها الآن كثبان الرمال مروجًا نضرة

ولقد استغربت مقدار ما احيي من الارض الموات في غضون السنوات الست الماضية · فان اراضي واسعة كانت حينئذٍ قفارًا مغطاة بالرمال عادت الآن ارضًا زراعية · والتقدم السريع الذي تتقدمهُ الآن تركستان الصينيَّة يظهر على اجلاه في واحة خوطان بزيادة السكان وزيادة الاراضي الزراعية

واول شيء وجهت اليهِ نظري في شرقي واحة خوطان خرائب منتشرة الى شرقيها تطمرها الرمال فان رجلاً كان يبحث هناك عن القراطيس القديمة ليبيعها للباحثين عن الآثار فاسترشدت بهِ واتيت الى خرائب خوالك فوجدت فيها انقاض هيكل بوذي قديم واستخرجت منهُ كثيرًا من القراطيس مكتوبة بالسنسكريتية والصينيَّة وبلغة خوطان القديمة المجهولة والواحًا مكتوبة بهذه اللغة وبلغة تبت وفي اكثر القراطيس كتابات من كتب بوذا · ووجدت هناك كثيرًا من النقوش التي كانت جدران الهيكل مزدانة بها ووجدت على مقربة منها نقودًا نحاسية صينية يدلُّ تاريخها على انها من القرن الثامن للميلاد وكتابة سنسكريتية قديمة على لحاء شجر الشربين وهي اقدم من الكتابات الاولى ولعلها اتت من الهند ودرجًا من كتاب بوذا باللغة الصينية وعلى قفاه ترجمتها باللغة المجهولة ولعلها تكون مرشدًا لحلّ هذه الكتابة وكشف غامضها

وتدلُّ آثار المنازل التي كشفتها على انها هُجرت في اواخر القرن الثامن المسيحي حينما غزا اهالي تبت تلك البلاد واكتسحوها

مس اغنس كلارك

خسر علم الفلك خسارة كبيرة بوفاة هذه السيدة لانها كانت من خدَّامهِ الذين كتبوا تاريخهُ وجمعوا حقائقهُ واوضحوها بعبارة بليغة يفهمها البسطاء ويعجب بها كبار العلماء. ومن كتبها تاريخ علم الفلك في القرن التاسع عشر. ومسائل علم الفلك الطبيعي · ونظام النجوم · وهراشل علم الفلك الحديث. وكتابها في تاريخ علم الفلك مشهور متداول وقد جمعت فيهِ بين دقة العلم وبلاغة التعبير ولم تترك مبحثًا من مباحث علماء الفلك الاَّ طرقتهُ واعطت كلَّ عالم منهم حقَّهُ منهُ · قال احد مؤَبنيها في جريدة التيمس ” انها لم تغفل ذكر احد من الذين اشتغلوا بعلم الفلك الحديث الذي فتحت قريحة هرشل بابهُ ووسَّعهُ استخدام السبكتروسكوب لحل المسائل الكيماوية والطبيعية المتعلقة بالكون . وقد فعلت ما لم يستطعهُ كاتب آخر من حيث جمع هذه الحقائق الكثيرة وتبويبها وتفسيرها مشيرة الى الجهات التي يجب ان يتجه البحث اليها “

وكانت وفاتها في العشرين من شهر

يناير الماضي وهي في الرابعة والستين من عمرها. وقد أبنتها الجرائد العلمية كلها واطنبت في مدحها ورثاها احد العلماء بابيات نشرتها جريدة المعرفة والاخبار العلمية قال فيها ما ترجمتهُ

"لقد كان من نصيبها اقتطاف الحقائق المتفرقة التي تصل الينا من رياض السماء . ووزن النتائج التي انتجها الحساب ومعرفة الجهات التي تتجه اليها وجمع ثمار الرصد والمراقبة. وستبقى اميرة البلاغة التي ربطت بلاغتها باسمى العلوم واعربت بها عن درس كثير وتبحر عميق وحسن نظر في الامور البعيدة ودلالاتها . عرفت علم نظام الافلاك وما ينقصهُ فعلمت ان وراء الطبعة قوةً تحركها وترشدها وقوةً تحيي وتعلي . ذهبت عنا وسقطت عن عينيها الاغشية الارضية التي كانت تحجب بصرها"

كسوف الشمس التام

جاء من سمرقند ان كسوف الشمس التام الذي وقع في ١٤ يناير روقب هناك بعيد الساعة التاسعة صباحًا وكان الانحجاب التام قبل الساعة العاشرة بسبع دقائق ودام دقيقتين وانتهى الكسوف بعيد الساعة العاشرة . واكثر الذين رصدوا هذا الكسوف في اماكن اخرى لم يروهُ لان السماء كانت غائمة او كان الثلج يقع منها كثيرًا

النبات والواح التصوير

اثبت الدكتور رسل بالامتحان ان كل اجزاء النبات خشبهُ وورقهُ وثمرهُ تؤثر في الواح التصوير الشمسي اذا وضعت قريبة منها في الظلام فترتسم صورها عليها كأن مادةً كيماوية تخرج منها وتؤثر في الواح التصوير

الماء المعدني الطبيعي

في المياه المعدنية الطبيعية املاح يمكن اضافة مثلها الى المياه المقطرة فتصير مثل المياه المعدنية في طعمها وتركيبها الكيماوي . وكان المظنون انها تصير مثلها في كل خواصها الطبيعية . ولكن ابان بعضهم الآن ان المياه المعدنية الطبيعية تفرق عن المياه المعدنية الصناعية في مقاومتها لمرور المجرى الكهربائي فمقاومة مياه ڤيشي ١٤٠ ومياه ڤتل ٥٠٠ ومياه اڤيان ١٢٨٠ واما مياه ڤيشي الصناعية فمقاومتها ١١٢ ومياه اڤيان الصناعية ١١٢٠

تمييز الدم

اكتشف بعضهم طريقة لتمييز الدماء بعضها من بعض حتى اذا وجد اثر دمٍ في مكان عُرف ما اذا كان دم انسان او دم حيوان آخر بسهولة وذلك بان يوضع قليل من مصل دم الانسان في انبوبة كشف صغيرة ويذاب الدم الذي يراد كشفهُ في قليل من الماء والملح

ويصب فوق المصل ويترك ٤٥ دقيقة ثم ينظر فيهِ فاذا كان الاثر من دم الانسان رسب في المصل راسب احمر ويبقى السائل فوقهُ صافياً واذا كان الاثر من دم حيوان آخر ذاب في المصل ولوَّنهُ كلهُ باللون الاحمر

زلزلة جاميكا

جاميكا جزيرة في الاوقيانوس الاتلنتيكي مساحتها ٤٢٠٠ ميل وعدد سكانها نحو ثمانمئة الف نفس عاصمتها كنجستن سكانها نحو ستين الف نفس . أُصيبت هذه المدينة بزلزلة في الثامن عشر من شهر يناير الماضي نخربتها . فاجأَتها الزلزلة بغتةً فشعر اهاليها كأَنهم في سفينة تتقاذفها الامواج وكانت حركة الارض عمودية من اسفل الى اعلى حتى كانت الاجسام تتشاقى في الجو دليلاً على ان مركز الزلزلة كان تحت المدينة او قريباً منها تحت المرفإِ الذي بين كنجستن وبورت رويال . وقد قتل بها اكثر من ٦٠٠ نفس وتلف من الاموال ما يقدَّر بالملايين . والمرجح الآن ان لتكاثر كلف الشمس في السنتين الاخيرتين يدًا في ما وقع في الارض من الزلازل لانها حرفت كرة الارض عن محورها قليلاً

قنديل كهربائي جديد

استنبط الاستاذ باركر والمستر كلارك من اساتذة مدرسة كولمبيا الجامعة باميركا قنديلاً كهربائيًّا جديدًا اطلقا عليهِ اسم الهليون نسبة الى الشمس لان نورهُ ساطع مثل نور الشمس وهو يمتاز على القناديل الكهربائية العادية بان نورهُ ابيض ساطع ونفقتهُ من الكهربائية قليلة واقامتهُ طويلة ولا يضعف نورهُ الاَّ قليلاً اذا عتق ونور القنديل منهُ نحو اربعة اضعاف نور القنديل العادي وقد يقيم اكثر من الف ساعة ولا ينقص نورهُ الاَّ اثنين في المئة . وهو مثل القنديل العادي من كل وجه الاَّ في خيط الكربون الذي فيهِ فان اكثر مادتهِ من السلكا

اطول الانابيب

وُضع انبوب بين باكو والبحر الاسود طولهُ ٥٥٠ ميلاً لكي يجري زيت البترول فيهِ من نفسهِ فلا تدعو الحال الى نقلهِ بالمركبات . ويمكن ان يجري فيهِ في السنة ٤٠٠ مليون جالون من الزيت

عدوى السلّ

نشرت اللجنة الملكية الانكليزية التي عينت للبحث في ما بين السل البشري والبقري من العلاقة تقريرًا آخر جاء فيهِ انهُ ثبت بعد طول التجربة والاختبار ان حقن الحيوانات بالمادة التدرنية التي تستخرج من اجسام مسلولي البشر يفعل في الحيوانات كما يفعل ميكروب

السل البقري تماماً . ولا تشك هذه اللجنة في ان السل البقري ينتقل الى الناس بالعدوى وان لبن البقر المحتوي على ميكروب السل هو من اسباب السل في الناس ولذلك يجب الاحتراس الشديد عند شربهِ واتخاذ الوسائل الفعالة لكي لا يباع منهُ ما يشتبه فيهِ

مجمع تقدُّم العلوم الاميركي

عقد هذا المجمع اجتماعهُ السابع والخمسين في مدينة نيويورك في اواخر دسمبر الماضي واوائل يناير وحضر الاجتماع نحو ١٨٠٠ من العلماء رجالاً ونساءً وخطب الرئيس السابق الاستاذ وددورد خطبة الرئاسة وموضوعها علم التعليم وتلا رؤساء الفروع خطبهم وقرئت مقالات شتى في كثير من المواضيع العلمية وتباحث العلماء فيها وعينت لجنة لاقامة تذكار لمضي خمسين سنة على نشر كتاب دارون اصل الانواع . واختيرت مدينة شيكاغو لعقد الاجتماع التالي

حرارة الشمس

استنتج الاستاذ سي الفلكي من البحث في طبيعة الشمس ان حرارتها الحالية تكفي عشرة ملايين من السنين اذا بقي جرمها على حالهِ واذا تقلَّص دامت حرارتها ثلاثين مليون سنة ورجح ان حرارة الارض لم تشتد في وقت من الاوقات حتى كانت تكفي لان تظهر الارض منيرة بين كواكب السماء وان حرارة السيارات الكبيرة تختلف من ٣٠٠ درجة الى ٨٠٠ درجة وهي لا تقلُّ الآن سنة عن سنة بل قد تزيد سنة بعد سنة

قنديل لوسول

يقال ان النور الذي يصدر من هذا القنديل اذا بلغت نفقتهُ غرشاً فالنور الذي يساويهِ من زيت البترول تبلغ نفقتهُ اربعة غروش او خمسة ومن الكهربائية ثمانية غروش الى عشرة ومن الزيوت النباتية والحيوانية ١٥ غرشاً الى ٢٠ غرشاً

واللوسول بنزين غير نقي يستحضر باستقطار قطران الفحم الحجري ويشعل في قناديل خاصَّة بهِ مصنوعة على شكل يمنع التهاب اللوسول اذا انقلب القنديل . وفي القنديل فتيلة انبوبيَّة تملأُ الانبوب الذي توضع فيهِ الى اسفل القنديل فيصعد اللوسول بها بالجاذبيَّة الشعرية ويتبخر في اعلاها ويخرج البخار من انبوب دقيق جدًّا وحولهُ غلاف من السلك الدقيق يسهّل امتزاجهُ بالهواء ولا بدَّ من احماء هذا الغلاف اولاً حتى يسهل تبخر اللوسول واشتعالهُ وهو يحمى باشعال قليل من القطن المبلل بالالكحول واذا كان القنديل كبيراً من القناديل التي تعلق في الشوارع فلا بدَّ من ان يضاف اليهِ طلمبا صغيرة تدفع البنزين اليهِ بقوة الهواء المنضغط

الكتابة النوبية

كان العالم كارل شمت ينظر في بعض الرقوق المكتوبة بالحروف القبطية فوجد كلمة اورو مكرَّرة فيها كثيرًا ومعناها ملك او عظيم بلغة النوبة، فاستدل من ذلك على ان الكتابة بلغة النوبة التي يتكلمها البرابرة الى الآن ولكنهم لا يكتبونها . والرقوق مكتوبة في القرن الثامن للميلاد وفيها مقتبسات من الانجيل وترنيمة لا يعلم اصلها اليوناني . وكان علماء الآثار قد رأوا كتابات مصرية قديمة على بعض الآثار في بلاد النوبة ولم يعلموا معناها والمرجح الآن انها بلغة النوبة

النسف بالهواء السائل

جعل الانكليز يقتلعون الفحم الحجري من مناجمهِ بنسفهِ بالهواء السائل بدل البارود وذلك انهم صنعوا خراطيش من المعدن ينزلونها في ثقوب يثقبونها لها كما يفعلون في النسف بالبارود ثم يصبون الهواء السائل في الخراطيش حتى اذا امتلأ الخرطوش منهُ انسدَّ من نفسهِ لان فيهِ صمَّامًا يجيز دخول السائل ويمنع خروجهُ ولا تمضي ثماني دقائق بعد ذلك حتى يتمدَّد الهواء السائل بحرارة الفحم التي حولهُ وينتشر غازًا بسرعة فيفعل فعل البارود المشتعل . ويفضل الهواء السائل على البارود وعلى كل المواد التي تستعمل لنسف المناجم لانهُ لا يشتعل اشتعالاً ولان فعلهُ منتظم

الاكستوفون

لا يخفى ان صوت الفونوغراف لا يكون جليًّا واضحًا تمام الوضوح كصوت الانسان الَّا اذا كبّر قرنهُ كثيرًا ويكتسب حينئذٍ من وجه ويخسر من آخر لكن شركة الآلات الناطقة استنبطت الآن طريقة لجعل الصوت جليًّا واضحًا ولو لم يكبَّر القرن كثيرًا وذلك باضافة آلة فيها هواء منضغط يحركها القلم الذي يمرُّ على آثار الكلام فيخرج الهواء منها ويجعل الصوت واضحًا كصوت المتكلم الاصلي تمامًا وقد سميت هذه الآلة بالاكستوفون

عرش الطاووس

هو عرش ملوك الهند الذي غنمهُ نادر شاه من دهلي ويقال انهُ يساوي مليونين ونصف مليون من الجنيهات وهو مقعد كبير لهُ شرفات يعلوها سندٌ مفرَّش والعرش كلهُ من الذهب والمينا مرصع بحجارة الماس والياقوت وعليهِ بساط مطرَّز بالدر النظيم

موت الاطفال

كتب بعضهم مقالة في احدى المجلات العلمية موضوعها "الاسراف في حياة الاطفال" قدَّر فيها عدد الاطفال الذين يموتون سنويًّا في البلاد الانكليزية اهمالاً باربعين الفًا . وقدَّرهُ المستر جون بارنس زعيم حزب العمال واحد الوزراء الحاليين بمئة الف وهذا العدد كبير بالنسبة الى ما هو عليهِ في البلدان الاخرى

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والثلاثين

٨٩ رثاء الشيخ ابرهيم اليازجي للاستاذ ابرهيم الحوراني
٩١ مظفر الدين شاه (مصوَّرة)
٩٧ المفاضلة بين الشعراء · للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
١٠٣ العصر العباسي
١٠٦ سرُّ نجاح الاساتذة
١١٠ البرق الارضي السموي (مصوَّرة)
١١٢ السبرتزم والاستاذ لمبروزو
١١٦ اختلاط ذهنٍ هستيري للدكتور شبلي شميل
١٢٥ الاغنياء والفقراء
١٣٠ المفاضلة بين الشعراء . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
١٤١ البقاء (الخلود)

١٤٥ باب الزراعة * خمر ولا سكر · الزراعة في السودان · اراضي السودان الزراعية · خصب اطيان السودان · النخل في السودان · الجمعية الزراعية الخديوية
١٥٢ باب تدبير المنزل * منع البعوض (الناموس) · الضرر من زيادة الاعتناء · الصحة وازدياد السكان · الطماطم
١٥٧ باب المراسلة والمناظرة * علاج السلّ · الحقيقة بنت البحث وام اليقين · نسل القلم
١٦٢ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٩ نبذة
رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف

تنبيه

وقع خطأٌ في هذا الجزء فنشرت فيهِ مقالة ثانية في المفاضلة بين الشعراء بدل مقالتين أُعدَّتا للنشر فاهملتا سهواً واضطرنا السفر الى اختصارهِ وسنعوض ذلك في الجزء التالي

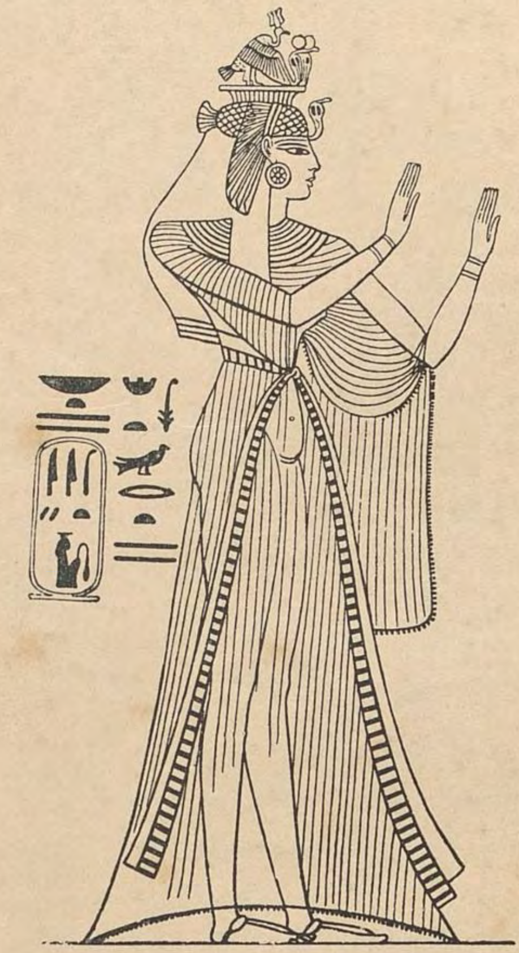

الملكة تي زوجة الملك امنهوتب الثالث
وام الملك امنهوتب الرابع